

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمـه لخـضر الـوادـي

كلية العلوم الإسلامية



## محاضرات في مقياس علوم القرآن

ج<sup>2</sup>

موجهة لطلبة السنة الأولى لليسانس علوم إسلامية

-السداسي الأول-

إعداد الأستاذ:

د. حسام الدين مخلوف

السنة الجامعية: 2025/2026م

المقرر:

- 9) علم النسخ في القرآن الكريم
- 10) علم المحكم والمتشابه
- 11) علم متشابه القرآن
- 12) علم الوجوه والنظائر
- 13) علم غريب القرآن
- 14) علم معاني القرآن
- 15) علم إعراب القرآن

## المحاضرة التاسعة: علم النسخ في القرآن الكريم

اهتم العلماء بدراسة النسخ في القرآن الكريم، وصنفوا فيه، وأفردوا له مؤلفات خاصة، وكشفوا النقاب عن مواطنه، وأزالوا الشبهات التي أحاطت بموضوع النسخ، ومن أبرز من ألف في النسخ: ابن الجوزي في كتابه: "أخبار الرسوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ"، وأبو جعفر النحاس المرادي في كتابه: "الناسخ والمنسوخ"، ومكي بن أبي طالب القيسي في كتابه: "الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه"، وكتابه: "الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه"، كما كتب في الناسخ والمنسوخ كل من: قتادة بن دعامة، وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني، وأبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن العربي.

وعلم الناسخ والمنسوخ من أهم علوم القرآن والتفسير؛ لأنه لا يمكن تفسير القرآن إلا بعد معرفة علم الناسخ والمنسوخ، وهو العلم الذي يبين مراحل نزول التشريع وتدرجه ويوضح منهج التشريع في إقرار الأحكام، وحكمته في خطاب المكلفين.

### تعريف النسخ

لغة: للنسخ ثلاثة معان:

1- الإزالة: نسخت الشمس الظل أي أزالته. ومنه قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا إِذَا تَمَّنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيُنَسِّخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ" [الحج: 6]

2- النقل: ومنه قولنا نسخت الكتاب.

3- البديل: تبديل الشيء من الشيء وهو تغييره. كما في قوله تعالى: "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةً" [النحل: 110].

اصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه (متاخر)، أو هو:  
— إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق.

— خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم شرعي سابق.

**مشروعية النسخ: جواز النسخ، وأداته:**

**- من القرآن:**

"مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِّهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا"

"وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّا أَنْتَ مُفْتَرٌ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"

**- من السنة:**

"أَلَا إِنِّي كُنْتُ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا فَزُورُوهَا".

**- من الإجماع: أجمع الصحابة على جواز النسخ.**

**حكم النسخ:**

اختلف في حكم النسخ على أربعة مذاهب أهمها:

**المذهب الأول: مذهب المنكريين وهم اليهود وزعموا أنه يستلزم البداء على الله<sup>1</sup>.**

---

<sup>1</sup> اخترع اليهود لأنفسهم حجة يتمسكون بها، ويظهرونها لأتباعهم ، ويدفعون بها عن أنفسهم صفة الإعراض والاستكبار عن قبول الحق ، حيث عللوا موقفهم من شريعة الإسلام ، بأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشريعة الربانية ينسخ شريعة التوراة ، قالوا : والننسخ على الله محال لأنه بدأ ، فالقائل به متهم الله بالجهل ، ذلك أن الله - وهذا قوله - إذا حكم بحكم ، فذلك الحكم هو المصلحة ، فإذا نسخه وقضى بخلافه ، فهذا يدل على أن الله بدا وظهر له فساد الحكم الأول ، وهذا اتهام الله بالجهل ، وهو متنع ، فدل ذلك على امتناع النسخ في حق الله لما يلزم القائل به من المعنى الباطل ، وإذا بطل اللازم بطل الملزم ، فتعين القول بأن شريعة موسى هي الشريعة الحق ، وما أتى بعدها فباطل وضلال ، ومثل هذه الحجة الواهية - وإن زخرفت حتى بدت كالحق - إلا أنها سرعان ما تنهوى عند معاول النقد والتمحيص ، فقد أجاب العلماء على حجتهم تلك ، فقالوا : أرأيتم أيها اليهود شريعة موسى عليه السلام التي تدعون التمسك بها ، هل كان قبلها شيء من شرائع الله وأحكامه ؟ فإن قالوا: لم يكن قبلها شيء فقد كذبوا بنص التوراة التي ذكرت أن من شريعة نوح القصاص، ومن شريعة إبراهيم عليه السلام الختان، وإن قالوا: كانت هناك شرائع قلنا أو ليس شريعة موسى جاءت ناسخة لتلك الشرائع، فكيف تحيزنون لأنفسكم ما تحرمونه على غيركم، ثم نأتي على حجتهم التي استندوا عليها فنقول: ومعنى البداء لغة: الظهور بعد الخفاء، فهم قالوا: لو جاز النسخ على الله تعالى لكان إما لحكمة ظهرت

له بعد أن لم تكن ظاهرة، أو غير حكمة، وكلا الأمرين باطل، لأن الأول بدأء، والثاني عبث، والبداء والعبث لا يجوزان على الله تعالى، إذ كل منهما نقص يتنزه الله أن يوصف به، والبداء يأتي على ثلاثة معان:

1- البداء في العلم، وهو أن يظهر له خلاف ما علم، وهذا لا يقول به عاقل في حق الله جل وعلا، ل تمام علمه وإحاطته بكل معلوم.

2- البداء في الإرادة، وهو أن يظهر له الصواب على خلاف ما أراد، وهذا أيضاً مستحيل على الله عز وجل لما يلزم عنه من نسبة الخطأ إليه سبحانه.

3- البداء في الأمر، وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك، فهذا ما نسميه نسخاً وليس هو بممتنع في حق الله سبحانه، ولا يلزم منه تجھيل الرب، ولا نسبة الخطأ إليه، ذلك أن اختلاف الحكم هنا ليس سببه أن الله قد ظهر له فساد ما كان يعلمه صالحًا، فيلزم من القول به تجھيل الله جل وعلا، كلاماً، ولكن الحكم كان مصلحة في زمن ضمن ظروف وملابسات معينة، فلما انتفت تلك الظروف والملابسات، لم تبق مصلحة فيبقاء الحكم السابق، فينسخه الله سبحانه بحكم آخر، يناسب ظروف وملابسات ذلك الزمن، وهذا من تمام حكمة الله سبحانه، وكمال علمه، وليس في القول به انتهاص للخالق سبحانه، ولا اتهام له بالجهل، ولنضرب لذلك مثلاً: لقد حرم الله علىبني إسرائيل أكل كلٍّ ظفر، وحرم الله عليهم بعض شحوم البقر والغنم، كما قال تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ طَهُورُهُمَا أَوِ الْحُوَابِيَا أَوْ مَا احْتَلَطَ بِعَظِيمٍ ذَلِكَ جَزِئُنَاهُمْ بِيَغْيِيهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (الأعراف: 146) لكن هذا التحرير لم يكن لضرر في المأكل المحرم، وإنما كان عقوبة لبني إسرائيل على بغيهم، كما نصت على ذلك الآية القرآنية السابقة، فهل من المناسب أن تعاقب الأمم اللاحقة بهذا التحرير بسبب ظلم بني إسرائيل وطغيائهم، إن الحكمة تقول ألا يؤخذ أحد بجريمة أحد، وألا تزر وزارة وزر أخرى، فهل في هذا عيب يلحق الخالق سبحانه بنسخة الحكم السابق، إن العقل يشهد بحسن ذلك النسخ، وأنه على مقتضى الحكمة والعدل.

ومثال آخر وهو تحرير إسرائيل (يعقوب) عليه السلام لحوم الإبل على نفسه، واقتداء ببني إسرائيل به في ذلك، فهل من المناسب أن يبقى هذا التحرير سارياً حتى بعد مجيء رسول جديد بشرع جديد، وما الحكمة التي تجعل من نذر يعقوب عليه السلام شرعاً دائماً على سائر الأمم والشعوب!

ومن عجيب أمر اليهود الذين ينكرون النسخ، كيف أنهم وصفوا الله عز وجل بأقبع الأوصاف، حيث زعموا أنه ندم سبحانه على خلق الخلق، وشقّ عليه، لما رأى كفر قوم نوح وإعراضهم، ولعمر الله إن ما ينكرونوه من نسخ الشرائع أهون مما وصفوا الله به، ذلك أن نسخ الشرائع لا يدل على ظهور أمر كان خافيا عليه سبحانه - كما أوضحتنا ذلك - بخلاف دعواهم أن الله ندم على خلق الخلق لما رأى كفرهم ، فإن ذلك تجھيل للحق سبحانه، ونفي لعلمه بما تؤول إليه

**المذهب الثاني:** وينسب للمعتزلة قالوا: يجوز عقلاً لكن يمتنع شرعاً.

**المذهب الثالث:** مذهب جمهور علماء المسلمين قالوا: يجوز النسخ عقلاً ويقع شرعاً واستدلوا بقوله تعالى: "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها"، وبقوله تعالى: "وإذا بدلنا آية مكان آية"، وغيرها من الآيات والأحاديث.

**المذهب الرابع:** مذهب الشيعة الذين أثبتو النسخ وغلوا فيه وأجازوا على الله فيه البداء.

### شروط النسخ

1- أن يكون الحكم المنسوخ شرعاً

2- أن يكون الحكم الناسخ خطاباً شرعياً متراخ عن الخطاب المنسوخ حكمه

3- ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين

4- أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي لا يمكن الجمع بينهما

إذا فقد شرط من هذه الشروط فلا يصح النسخ

الأمور التي يقع فيها النسخ والتي لا يقع

الأحكام الفقهية الأوامر والنواهي

وهذا النوع الذي يقع فيه النسخ دون غيره

2- المسائل العقدية وهذا القسم لا يقع فيه النسخ مطلقاً ولا تقبل التبديل أو التغيير

3- أصول العبادات والمعاملات لا يقع النسخ في فرضها

---

أمور خلقه، فانظر إلى نفيهم النسخ - وهو حق - توصلًا إلى نفي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن قبله عيسى عليه السلام، ثم انظر إلى وصف الرب جل جلاله بالندم، لتعلم مدى جرأة هؤلاء وكفرهم وتناقضهم.

## 4- الأخلاق والأداب وهذه لا تنسخ ولا تقبل التغيير أو التبديل

### طرق معرفة الناسخ من المنسوخ

معرفة الناسخ من المنسوخ يحتاج المجتهد إلى طرق لمعرفة الناسخ من المنسوخ:

1-أن يكون في أحد النصيين ما يدل على تعين المتأخر منهمما، قوله صلى الله عليه وسلم: "كنت ختيكم عن زيارة القبور فروروها"، قوله تعالى: (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواتكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة)، الآية: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين).

2-أن يعقد اجماع من الأمة في أي عصر على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

3-معرفة المتقدم من المتأخر.

### أقسام النسخ

1-نسخ القرآن بالقرآن: ومنه قول الله تعالى: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيحة لأزواجهم متاعا إلى الحول غير اخراج) نسخ هذا الحكم بقوله تعالى: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا.

2-نسخ القرآن بالسنة: وهو على نوعين:

أ - نسخ القرآن بالسنة الآحاد: وخالف العلماء في جوازه قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين)

جاء حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا وصية لوارث" فقال بعض العلماء أن الحديث نسخ الآية وبعضهم قال ليس بنسخ وإنما حكم جديد أو تخصيص.

**بـ-نسخ القرآن بالسنة المتوترة:** إذ اختلف العلماء في ذلك فذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنه يجوز وقالوا :بأن السنة وهي القرآن وهي وقد تساويا في درجة الثبوت، ومنعه الشافعية وأحمد واستدلوا بقوله تعالى : (ما نسخ من آية أو نسها بخير منها أو مثلها)، ومثاله قوله تعالى : (الزانية والرائي فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) فإن جلد المحسن منسوخ بالترجم كما جاء في السنة المتوترة وقد أجاب عن الحديث بأنه تخصيص وليس بنسخ وإنما مخصوص بحكم المحسن وهذا النسخ والشيخة إذا زينا فارجموهما فقد نسخ الحديث الآية على رأي من أجاز النسخ وليس بنسخ على من رأى منع النسخ صحيح.

**٣- نسخ السنة بالقرآن:** وهذا النسخ صحيح عند أكثر العلماء ومثاله صيام عاشوراء وجب بالسنة ونسخ بقوله تعالى: فمن شهد منكم الشهر فليصمه.

مثال آخر: التوجه لبيت المقدس قوله تعالى: (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

**٤- نسخ السنة بالسنة:** وهذا النوع يجوز بالجملة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ألا أني قد نحيتكم عن زيارة القبور فزوروها.

## أنواع نسخ القرآن بالقرآن:

**1-نسخ التلاوة والحكم معا:** يستدل القائلون به بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان فيم أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن).<sup>2</sup>

قال أبو بكر الرازي: "نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن ينسفهم الله إياه ويرفعه من أوهامهم ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكبته في المصحف، فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه

<sup>2</sup> والمراد بأن النسخ تم قبل الوفاة، ولم يبلغ كل الناس بذلك، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الناس يقوها.

في قوله: "إِنَّ هذَا لِفِي الصُّحْفِ الْأُولَى صُحْفٌ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" [الأعلى: 16-18] ولا يعرف منها اليوم شيء".

2- نسخ الحكم وبقاء التلاوة<sup>3</sup>: وهذا النوع هو الذي وقع الاهتمام به، وألفت المؤلفات فيه، وانصرف إليه العلماء واتفقوا على وقوعه وجوازه، ولكنهم اختلفوا في عدد الآيات المنسوخة -فالسيوطى مثلاً يحصرها في عشرين موضعًا - وهذا النوع يتبعده بـ وبتلاؤته. ومثاله: قوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا وَوَصِيَّةً لِلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ" [البقرة: 184].

قال ابن العربي في هذه الآية: "قال علماؤنا وابن القاسم عن مالك: هذه الآية نزلت قبل الفرائض ثم أنزل الله الفرائض في المواريث، فنسخت الوصية للوالدين ولكل وارث إلا أن تأذن الورثة في شيء فيجوز، واتفق الكل على أنها منسوخة واتختلفوا في ناسخها على أربعة أقوال:

الأول: إن ناسخها آية المواريث.

الثاني: إن ناسخها قوله تعالى: "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُ مِمْنُهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" [النساء: 8].

الثالث: ناسخها أن الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث.

الرابع: ناسخها إجماع الأمة على إبطالها وأن الوصية لا تجوز لأحد من سمي الله له فرضاً معروفاً أو جعل النبي صلى الله عليه وسلم له حقاً مفروضاً<sup>4</sup>.

<sup>3</sup> تساؤل السيوطى عن الحكم من نسخ الحكم وبقاء التلاوة، وأجاب على ذلك بوجهين: أحدهما: أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه، فترك التلاوة لهذه الحكمة. والثانى: أن النسخ غالباً ما يكون لتخفييف، فبقيت التلاوة تذكيراً للنعمه ورفع المشقة.

<sup>4</sup> قد ناقش ابن العربي هذه الأقوال الأربع وردتها، ولم يعتبرها ناسخة لآية الأولى، فآية المواريث لا تتعارض مع آية الوصية، ومن شروط النسخ التعارض، ولا يعرف المتقدم والمتأخر من الآيتين، وآية القسمة لا تصلح لنسخ آية الوصية

**3-نسخ التلاوة وبقاء الحكم<sup>5</sup>:** أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي بن كعب قال: كانت سورة الأحزاب توازي سورة النور، فكان فيها: **الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبنة نكالاً من الله والله عزيز حكيم**، وقال عمر: "كان فيما أنزل آية الرجم، ولو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي". رواه البخاري في صحيحه معلقا.

والنسخ يكون إلى بدل وإلى غير بدل.

فالنسخ إلى غير بدل: كنسخ الصدقية بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

والنسخ إلى بدل، له ثلاثة أنواع:

**1-نسخ إلى بدل أخف:** ومثاله: نسخ العدة

**2-نسخ إلى بدل مماثل:** ومثاله: نسخ التوجه إلى الكعبة

**3-نسخ إلى بدل أثقل:** مثاله: نسخ صوم عاشوراء

**سؤال: ما الفرق بين النسخ والتخصيص؟**

---

لعدم التعارض أيضاً، ولا يصلح الخبر: "لا وصية لوارث" لنسخ الآية، لأن الآية أقوى من هذا الخبر من حيث الصحة، ولابد في النسخ من التماثل بين الناسخ والمنسوخ، أما الإجماع فلا يصلح لنسخ الآية، لأن الإجماع لا ينسخ أصلاً لأنه ينعقد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وفرق بين الإجماع الذي ينعقد على نظر، والإجماع الذي ينعقد على أثر، فما انعقد على نظر لا يصلح لنسخ، وما انعقد على أثر جاز أن يكون ناسخاً، ويكون الناسخ الخبر الذي انبني عليه الإجماع، وعندئذ تكون الأمة قد أجمعـت على إسقاط الوصية للوالدين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا وصية لوارث".

**5 طرح الزركشي في البرهان سؤالاً مفاده:** "ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ وهل أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها؟" ونقل جواب ابن الجوزي صاحب كتاب فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن على هذا التساؤل بقوله: إنما كان كذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسير شيء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طرق الوحي".

## الجواب:

توسيع بعض العلماء في فهم معنى النسخ، والتبس عليهم الأمر بين التخصيص والنسخ، فاعتبروا التخصيص نسخاً، فاعتبروا آيات القتال ناسخة لكل الآيات الواردة في القرآن التي تتضمن العفو والصفح والصبر، وأن تلك الآيات الداعية إلى قتال المشركين عامة وشاملة، فلا مجال بعدها للمهادنة أو المجادلة أو الصبر أو الصفح أو الإمهال، وذكر ابن العربي في كتابه الناسخ والنسخ أكثر من سبعين آية منسوخة بآيات القتال. وللتفرق بينهما نقول: إن الناسخ يأتي على الحكم المنسوخ فيزيله بالكلية، يبطله ويلغيه ويخرجه عن اعتباره دليلاً.

وأما التخصيص فلا يلغى العام بالكلية بل يبقى حكم العام معمولاً به، ولكنه لا يستغرق جميع أفراده بل جزءاً منهم، ويبقى العام بعد تخصيصه دليلاً ثابتاً للحكم فيما أبقي المخصص.

## رأي السيوطني في المكثرين في النسخ:

أشار السيوطني إلى ظاهرة الإكثار من آيات النسخ، ووصف العلماء المكثرين من آيات النسخ بأنهم أدخلوا أقساماً في النسخ ليست منه، وأهم هذه الأقسام ثلاثة، هي:

الأول: قسم ليس من النسخ في شيء ولا من التخصيص، ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه، وذلك مثل قوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"، قالوا: إنه منسوخ بآية الزكاة، وليس كذلك بل هو باق.

الثاني: قسم هو من قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ، وقد اعتبر ابن العربي بتحرير هذا القسم وأجاد فيه، ويشمل هذا القسم الآيات التي خصت باستثناء أو غاية، كقوله تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي هُنْكَرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا"، وقد أخطأ من أدخلها في المنسوخ.

الثالث: قسم رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا أو في أول الإسلام، ولم ينزل فيه قرآن، كإبطال نكاح نساء الآباء، ومشروعية القصاص والديمة وحصر الطلاق في الثالث، والراجح عند

العلماء عدم اعتبار هذا من النسخ، لأن الأحكام الشرعية كلها رافعة لما كان عليه العمل في الجاهلية، والنسخ هو نسخ آية بأخرى أو رفع حكم ثبت بدليل بحكم لاحق يثبت بدليل أيضا.

### عدد الآيات المنسوخة:

اعتبر ابن العربي عدد الآيات المنسوخة لا تتجاوز مائة آية، خمس وسبعون آية منها منسوخة بآيات القتال. وذهب ابن حزم في كتابه معرفة الناسخ والمنسوخ أن آيات النسخ تبلغ مائتين وأربع عشرة آية. وذهب أبو جعفر النحاس في كتابه: الناسخ والمنسوخ إلى أنها تبلغ مائة وأربعاً وثلاثين آية. وأوصلها ابن سلامة الضرير إلى مائتين وثلاث عشرة آية.

وقصرها عبد القاهر البغدادي في كتابه الناسخ والمنسوخ إلى ست وستين آية.

### حصر الآيات المنسوخة:

قال الإمام السيوطي في الإتقان: (2/50)

قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْمَنْسُوخِ مِنْ عَدَدِ  
وَأَدْخَلُوا فِيهِ آيَاً لَّيْسَ تَنْحَصِرُ  
وَهَذَا تَحْرِيرٌ آيٍ لَا مَزِيدَ لَهَا  
عِشْرِينَ حَرَرَهَا الْحَدَّاقُ وَالْكُبَّارُ  
آيُّ التَّوْجِهِ حِينَ الْمَرْءُ كَانَ وَإِنْ  
يُوصِي لِأَهْلِيهِ عِنْدَ الْمَوْتِ مُخْتَضِرٌ  
وَحُرْمَةُ الْأَكْلِ بَعْدَ النَّوْمِ مَعْ رَفِثٍ  
وَفِدْيَةٌ لِمُطِيقِ الصَّوْمِ مُسْتَهْرٌ  
وَحَقُّ تَقْوَاهُ فِيمَا صَحَّ فِي أَثَرٍ  
وَفِي الْحَرَامِ قِتَالٌ لِلَّأُلَى كَفَرُوا  
وَالْأَعْتَادُ بِحَوْلٍ مَعْ وَصِيسَتَهَا  
وَأَنْ يُدَانَ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالْفِكَرُ  
وَالْحَلْفُ وَالْحَبْسُ لِلَّزَانِي وَتَرْكُ أُولَى  
كُفْرٍ وَإِشْهَادُهُمْ وَالصَّبَرُ وَالنَّفْرُ  
وَمَنْعُ عَهْدِ لِرَانِ أَوْ لِرَانِيَةٍ  
وَمَا عَلَى الْمِصْطَفَى فِي الْعَقْدِ مُخْتَظَرٌ  
وَدَفْعُ مَهْرٍ لِمَنْ جَاءَتْ وَآيَةُ نَجْ  
وَآيَةُ الْقِسْمَةِ الْفُضْلَى لِمَنْ حَضَرُوا  
وَزِيدَ آيَةُ الْإِسْتِدَانِ بِمَا مَلَكَتْ

أمثلة عن هذه الآيات المنسوخة:

<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> فاغفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره (البقرة / 109)</p>	<b>1</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فول وجهك شطر المسجد الحرام (البقرة / 144)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> فأينما تولوا فثم وجه الله (البقرة / 115)</p>	<b>2</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> للرجال نصيب مما ترك الوالدان (النساء / 7)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً في وصيته (البقرة / 180)</p>	<b>3</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> أهل لكم ليلة الصيام الرفت إلى نسائكم (البقرة / 187)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (البقرة / 183)</p>	<b>4</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فمن شهد منكم الشهر فليصمه (البقرة / 185)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين (البقرة / 184)</p>	<b>5</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة (البقرة / 193)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> ولا تقاتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه (البقرة / 191)</p>	<b>6</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه (البقرة / 217)</p>	<b>7</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> والذين يتوفون منكم ويذررون أزواجاً وصبية لأزواجهم (البقرة / 234)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> والذين يتوفون منكم ويذررون أزواجاً وصبية لأزواجهم (البقرة / 240)</p>	<b>8</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (البقرة / 286)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله (البقرة / 284)</p>	<b>9</b>

<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتوا الله ماستطعتم (التغابن / 16)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> الزانية والراني فاجلدوا كل واحد منهما (النور / 2)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> اتقوا الله حق تقاته (آل عمران / 102)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> واللائي يأتين الفاحشة – إلى قوله : – إن الله كان توابا رحيمما (النساء 15- 16)</p>	<b>10</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> وأولوا الأرحام بعضهم أولى بعض (الأనفال / 75)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> إغا الحمر والميسر والأنصاب (المائدة / 90)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> والذين عقدت أيمانكم فآتواهم نصيبيهم (النساء / 33)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى (النساء / 43)</p>	<b>12</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة :</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولًا بلغا (النساء / 63)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> فأعرض عنهم وتوكل على الله (النساء / 81)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> إلا الذين يصلون إلى قوم ... إلى قوله: سلطاناً مبينا (النساء / 90- 91)</p>	<b>14</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميافق (النساء / 92)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> يا أيها الذين آمنوا لا تخلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام (المائدة / 2)</p>	<b>17</b>

<p><b>الآية الناسخة:</b> وأن حكم بينهم بما أنزل الله (المائدة / 49)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> وأشهدوا ذوي عدل منكم (الطلاق / 2)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> فإن جاؤك فاحكم بينهم (المائدة / 42)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم (المائدة / 106)</p>	<b>19</b>  <b>20</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم (الأنعام / 68)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> وأعرض عن المشركين (الأنعام / 106)</p>	<b>21</b>  <b>22</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب (التوبه / 60)</p>	<p>وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات - إلى قوله: - وآتوا حقه يوم حصاده (الأنعام / 141)</p>	<b>23</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> واعلموا أنها غنمتم من شيء فإن الله (الأنفال / 41)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> الآن خفف الله عنكم (الأنفال / 66)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> وألوا الأرحام بعضهم أولى بعض (الأنفال / 75)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> يسألونك عن الأنفال قل الأنفال للله (الأنفال / 1)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> وإن جنحوا للسلم فاجنح لها (الأنفال / 61)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (الأنفال / 65)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء (الأنفال / 72)</p>	<b>24</b>  <b>25</b>  <b>26</b>  <b>27</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> وما كان المؤمنون لينفروا كافة (التوبه / 122)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> انفروا خفافا وثقالا (التوبه / 41)</p>	<b>28</b>

<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> فاصفح الصفح الجميل (حجر / 85)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> وأعرض عن المشركين (حجر / 94)</p>	<b>29</b>  <b>30</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> وانكحو <b>1</b> الأيامى منكم والصالحين من عبادكم (النور / 32)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> وجادلهم بالتي هي أحسن (النحل / 125)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة (النور / 2)</p>	<b>31</b>  <b>32</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك (الأحزاب / 50)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b>  فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون (الم السجدة / 30)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> لا يحل لك النساء من بعد (الأحزاب / 52)</p>	<b>33</b>  <b>34</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> وما أنت عليهم بوكيل (الزمر / 42)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون (الزخرف / 89)</p>	<b>35</b>  <b>37</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله (الجاثية / 13)</p>	<b>38</b>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p> <p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> وما أنت عليهم بجيبار (ق / 45)</p> <p><b>الآية المنسوخة:</b> فتول عليهم بما أنت بملوم (الذاريات / 54)</p>	<b>39</b>  <b>40</b>

<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> فأعرض عنمن تولى عن ذكرنا (النجم / 29) <b>41</b></p>
<p><b>الآية الناسخة:</b> أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواتكم صدقة (مجادلة / 13)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواتكم صدقة (مجادلة / 12) <b>42</b></p>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات (متحنة / 10) <b>43</b></p>
<p><b>الآية الناسخة:</b> إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل (المزمل / 20)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقض منه قليلا (المزمل / 3-1) <b>44</b></p>
<p><b>الآية الناسخة:</b> فاقتلو المشركين حيث وجدتهم (التوبه / 9)</p>	<p><b>الآية المنسوخة:</b> واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا (المزمل / 10) <b>45</b></p>

## المحاضرة العاشرة: علم الحكم والمتشابه

القرآن الكريم بعضه مُحْكَم وبعضه متتشابه، وقيل: كله مُحْكَم، وقيل: كله متتشابه.

فقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُنَتَشَّاهَاتٌ فَمَمَّا الدِّينِ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغُ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7].<sup>6</sup>

فهذه الآية تقرر أن القرآن بعضه مُحْكَم وبعضه متتشابه.

وفي سورة هود: ﴿الرَّكِتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]. فالآية تقرر أن القرآن كله مُحْكَم.

وفي سورة الزمر: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ [ال Zimmerman: 23]. فالآية تقرر أن كله متتشابه؛ فما تفسير كل ذلك؟

واعتبار القرآن الكريم مُحْكَماً كله أو متتشابهاً كله أو اعتبار بعضه مُحْكَماً وبعضه متتشابهاً تفسيره كالآتي:

1. القرآن الكريم كله مُحْكَم: بمعنى إحكام ألفاظه وعدم وجود خلل فيه، والمراد بإحكامه أيضاً: إتقانه، وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه. قال تعالى: {الرَّكِتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: 1].

2. القرآن الكريم كله متتشابه: بمعنى أن آياته متتشابهة في الحق والصدق، والإعجاز، والمداية إلى الخير. قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي} <sup>7</sup> [ال Zimmerman: 23].

3. بعض القرآن الكريم مُحْكَم وبعضه متتشابه: بمعنى أن الآيات المحكمة هي أُم الكتاب أي أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله، فهي منزلة الأُم له، لا غموض فيها ولا التباس، كآيات الحلال والحرام

<sup>6</sup> قال الخطابي: "وما يعلم تأويل المتتشابه إلا الله وحده منفرداً بعلمه".

<sup>7</sup> عن مجاهد في تفسير قوله: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ [ال Zimmerman: 23]: "المتشابهات يصدق بعضها بعضاً"، فالمتشابه: هو الكلام الذي يكون في سياق واحد، والمثاني: هو الكلام في شيعين متقابلين؛ كصفة الجنة وصفة النار، وذكر حال الأبرار وحال الفجار، ونحو ذلك.

التي هي أصل التشريع، بخلاف الآيات المتشابهة التي تختلف فيها الدلالة، على كثير من الناس، فمن رد المتشابه إلى المحكم الواضح فقد اهتدى. قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغُ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران: 7].<sup>8</sup>

وإن علم المحكم والمتشابه في القرآن الكريم هو مبحث متعلق بدلائل الألفاظ على المعاني، وهو منهج خاص بعلماء الأصول والحنفية منهم خاصة، فهم الذين قسموا النصوص باعتبار الخفاء والوضوح إلى قسمين اثنين: الواضح والخففي.

وجعلوا الواضح في أربعة أنواع: الظاهر، والنص، والمفسر والمحكم.

وجعلوا الخفي في أربعة أنواع: الخفي، والمشكل، والجمل، والمتشابه.

ولبيان هذه المفاهيم نبدأ بتعريف مصطلحات المحكم والمتشابه على النحو الآتي:

### تعريف المحكم والمتشابه:

#### أولاً: المحكم

لغة: المنع، ولهذا سمي الحكم حاكماً لأنّه يمنع الظالم عن الظلم، وسمي البناء بالحكم؛ لأنّه وثيق يمنع من تعرض له، وسميت الحكمة حكمة؛ لأنّها تمنع عما لا ينبغي عنه.<sup>9</sup>

تقول العرب: حاكمت وحكمت وأحكمت بمعنى: ردت ومنعت، والحاكم يمنع الظالم عن الظلم، وحكمة اللجام: هي التي تمنع الفرس عن الاضطراب.

<sup>8</sup> قال ابن كثير: (قال ابن عباس: "المحكمات: ناسخه - وهو الحكم المفخر النهائي - وحالاته وحرامه، وحدوده وأحكامه، وما يؤمر به ويُعمل به"، وقال يحيى بن يعمر: "هي الفرائض، والأمر والنهي، والحلال والحرام").

<sup>9</sup> انظر: القاموس المحيط في مادة حكم.

قال جرير: أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم ... إني أخاف عليكم أن أغضبها  
أي: امنعوا سفهاءكم.

ومن معانيه أيضاً: الإتقان البالغ، ومنه البناء المحكم الذي أتقن، فلا يتطرق إليه الخلل أو الفساد. أي:  
بناء وثيق يمنع من تعرض له. وقيل: إن إحكام الشيء وإتقانه، وإحكام آيات القرآن إحكامها من خلل  
يكون فيها، أو يقدر ذو زيف أن يطعن فيها من قبله<sup>10</sup>.

**اصطلاحاً:** إحكام آيات القرآن، بمعنى إحكامها من خلل يكون فيها أو أن يطعن فيها، إضافة إلى أنها  
نظمت تنظيمًا رصينًا مع فصاحة الألفاظ وصحة المعانى.

وقد اختلف الأصوليون في تعريف الحكم على أقوال منها:

- أنّ الحكم ما عُرف المراد منه، إما بالظهور أو بالتأويل.
- أنّ الحكم لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً. (ما ظهر معناه وانكشف انكشافاً يرفع  
الاحتمال).
- أنّ الحكم هو الواضح الدلالة الذي لا يحتمل النسخ.
- أنّ الحكم ما استقل بنفسه ولم يحتاج إلى بيان.
- أنّ الحكم هو المتقن الذي لا يتطرق إليه الإشكال.

فالمحكم ما ظهر معناه وانكشف انكشافاً يرفع الاحتمال، ومثاله: قول الله تعالى: "وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ  
وَحَرَمَ الرِّبَا" [البقرة: 275].

ثانياً: المتشابه

---

<sup>10</sup> انظر: مناهل العرفان 2/ 166.

**لغة:** تشابه الشيء تشاكله لوناً ووصفاً، وهو قريب من التماثل. ولما كان التماثل بين الأشياء يؤدي إلى الشك والخربة، ويُوقع في الالتباس، توسعوا في اللفظ، وأطلقوا عليه اسم "المتشابه". فيقال: اشتبه الأمر عليه، أي التبس عليه.

**اصطلاحاً:** أن يكون أحد الشيئين مشابهاً لآخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما، فهو مأخوذ من تشابه الوجوه وتماثل بعضها مع بعض، بحيث يحتمل وجهاً متعددة من المعانٍ. ففيه شيء من الخفاء، فكان ظاهره لا ينبئ بنفسه عن المراد، ما لم يرجع إلى معونة القرائن والدلالات الخارجية.

وقد اختلف في المتشابه أيضاً على أقوال، منها:

- ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدابة والدجال.
- ما لم يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره.
- ما احتمل أكثر من وجه. (ما احتمل أكثر من معنى فيحتاج فيه إلى التدبر والتأمل).
- ما كان غير واضح الدلالة ويحتمل النسخ.

### أنواع المتشابه:

- **نسبي:** يحتاج إلى التدبر، وهو ما يكون مشتبهاً على بعض الناس دون بعض فيكون معلوماً للراسخين في العلم دون غيرهم. وهذا النوع يُسأل عن استكشافه وبيانه لإمكان الوصول إليه، وأمثلة هذا النوع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]؛ حيث اشتبه على أهل التعطيل ففهموا منه انتفاء الصفات عن الله تعالى وادعوا أن ثبوتها يستلزم المماثلة، وأعرضوا عن الآيات الكثيرة الدالة على ثبوت الصفات له وأن إثبات أصل المعنى لا يستلزم المماثلة...

-  **حقيقي:** لا سبيل لمعرفته ولو بالتدبر. فهو ما لا يمكن أن يعلمه البشر كحقائق صفات الله -عز وجل- فإننا وإن كنّا نعلم معانٍ هذه الصفات لكننا لا ندرك حقائقها وكيفيتها، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: 110]، وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

[الأنعام:103]، وهذا لما سُئل الإمام مالك -رحمه الله تعالى- عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5]، كيف استوى؟ قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". وهذا النوع لا يُسأل عن استكشافه لتعذر الوصول إليه.

### منشاً التشابه:

سمي المتشابه متشابهاً لاشبه معناه على السامع نتيجة خفاء مراد الشارع في كلامه، وقد يكون منشأ التشابه يرجع إلى اللفظ أو إلى المعنى أو إلى اللفظ والمعنى معاً. فالتشابه يرجع إلى:

ـ **اللفظ:** كقوله تعالى: {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ} [الصافات:93]. فلفظة: اليمين تحتمل استعمال يده اليمنى غير الشمال، وتحتمل أيضاً أن الضرب كان بقوه؛ لأن اليمين أقوى الجارحتين، وتحتمل أن الضرب كان بسبب اليمين التي حلفها إبراهيم، كما في قوله تعالى: {وَتَالَّهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ} [الأنباء:57].

ـ **المعنى:** مثل ما استأثر الله بعلمه من أهواه يوم القيمة، وعلامات الساعة، والجنة والنار.

ـ **اللفظ والمعنى:** كقوله تعالى: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} [البقرة:189] فهذا الخفاء في المعنى وفي اللفظ معاً، إذ لا يمكن معرفة معنى هذه الآية إلا بالرجوع إلى تفسيرها، فقد كان أهل الجاهلية يعتقدون أن الرجل إذا أحرم بالحج لم يدخل من باب البيت، بل يحرق خرقاً أو يدخل من وراء البيت، فرد عليهم القرآن وبين لهم أن ليس شيء من ذلك من أبواب البر ولكن البر هو التقوى.

**أمثلة على المتشابه في القرآن الكريم:**

انحصرت الأمثلة على الألفاظ المشابهة في القرآن الكريم في بعض مسائل الاعتقاد كآيات الصفات<sup>11</sup>، وفي الحروف المقطعة من فوائح السور القرآنية، مثل: (آم) و(حم) و(كھیعص) وغيرها، فقد رُويَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ في تفسير آية المشابهات بقوله: "هِيَ الْحُرُوفُ الْمَقْطَعَةُ فِي أَوَاءِ السُّورِ".  
ولا يأتي المشابه في الأحكام الفقهية العملية؛ لأنّها تحتاج إلى تفصيل وبيان لقيام حياة الناس قياماً تماماً.

### أمثلة عن رد المشابه إلى المحكم:

1\_ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [الزمر:53].

هذه الآية مشابهة تحتمل معنيين:

- المعنى الأول: غفران الذنوب جميعاً لمن تاب.
- المعنى الثاني: غفران الذنوب جميعاً لمن لم يتوب.

رد الآية المشابهة إلى المحكمة: وهي قوله تعالى: {وَإِنَّ لَفَّارَ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} [طه:82].

فتبيين من الآية المحكمة أن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى.

2\_ قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9].

هذه الآية تحتمل معنيين:

- المعنى الأول: إن الكلمة {إِنَّا نَحْنُ} تحتمل الواحد المعظم نفسه وهو حق.

---

<sup>11</sup> آيات الصفات محكمة لكنها تثبت صفات الله تعالى، مشابهة لنا من حيث كفيتها، فمثلاً صفة الاستواء على العرش، معلومة في معناها، ولكن الكيف مرفوع، وهذا كما قال الإمام مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مرفوع، والسؤال عنه بدعة". أي: معنى الاستواء معلوم، وثبت له كيفية، فصفات الله متزنة عن الكيف، والسؤال عنه.

- المعنى الثاني: أنها للجماعة، وهو باطل، وتحتمل أيضاً الواحد ومعه غيره، فهي آية متشابهة تمسك بها النصارى الذين قالوا بالتشليل.

فيجب رد الآية المتشابهة إلى المحكمات كقوله تعالى: {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [النحل: 22]. وقوله تعالى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ} [المؤمنون: 91]. وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1].

فتبين من خلال الآيات الحكمة أن المراد بقوله: {إِنَّا نَحْنُ} هو الله الواحد المعلم نفسه.

### الحكمة من الحكم والتشابه:

لو كان القرآن كله محكمًا لفatas الحكمة من الاختبار به تصديقًا وعملاً؛ لظهور معناه وعدم المجال لتجزيفه والتسلك بالتشابه ابتعاد الفتنة وابتغاء تأويله. ولو كان كله متشابهاً لفatas كونه بياناً وهدىً للناس، ولما أمكن العمل به وبناء العقيدة السليمة عليه، ولكن الله تعالى بحكمته جعل منه آياتٍ محكماتٍ يرجع إليها عند التشابه وأخر متشابهات امتحاناً للعباد ليتبين صدق الإيمان من في قلبه زيف، فإن صادق الإيمان يعلم أن القرآن كله من عند الله تعالى وما كان من عند الله فهو حق ولا يمكن أن يكون فيه باطل أو تناقض لقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، وقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

وأما من في قلبه زيف فيتخذ من التشابه سبيلاً إلى تحريف الحكم واتباع الهوى في التشكيك في الأخبار والاستكبار عن الأحكام وهذا تحدٍ كثيراً من المنحرفين في العقائد والأعمال يحتاجون على انحرافهم بهذه الآيات المتشابهة. وعن عائشة قالت: تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَمَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمِنًا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدَكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7]، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ». متفق عليه.

ومن حكم ذكر المتشابه في القرآن:

- 1- الحث على زيادة التفكير في آيات القرآن الكريم والبحث عن دقائقه.
- 2- ظهور التفاضل والتفاوت بين العلماء كل حسب طاقته وقدرته.
- 3- زيادة الأجر والثواب؛ لأن الأجر على قدر المشقة.
- 4- بيان عظمة القرآن وأنه لا تعارض مع آياته.
- 5- الآيات المتشابهات اختبار للناس: {فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحُقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَنَّمَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا} [البقرة: 26] {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا}.

أهم المؤلفات في المتشابه المعنوي:

من أبرز الكتب القديمة التي تناولت موضوع الحكم والمتشابه ما يلي:

- 1- الرد على الزنادقة والجهمية وما تأولته من متشابه القرآن للإمام أحمد بن حنبل.
- 2- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
- 3- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للغزنوبي.
- 4- فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام.
- 5- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء لابن تيمية.
- 6- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنباري.
- 7- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي.

وأما أهم المؤلفات المعاصرة التي تناولت موضوع الحكم والمتشابه استقلالاً فتحدّثت عن المتشابه في القرآن الكريم أو عن الحكم في القرآن الكريم، أو عن أثره في العلوم الأخرى. نذكر منها:

- 1 . معانٰي الحكم والتشابه في القرآن الكريم، لأحمد حسن فرحت.
- 2 . قضية الحكم والتشابه وآثارها في التفسير القرآني عند المعتزلة، لعبد المقصود جعفر.
- 3 . بحث في الحكم والتشابه في القرآن الكريم، لمحمد متولى إدريس.
- 4 . الحكم والتشابه في القرآن، لحسين عبد الحليم سعيب.
- 5 . تأملات في الحكم والتشابه، لمحمد عبد الحافظ عبده.
- 6 . الحكم والتشابه في القرآن العظيم، لعبد الرحمن إبراهيم المطرودي.
- 7 . الحكم والتشابه في القرآن الكريم وأثرهما في الاختلاف العقدي: دراسة مقارنة، لشريف قحطان.
- 8 . الحكم والتشابه في القرآن الكريم: دراسات لغوية، لإبراهيم غارنة.
- 9 . قضية الحكم والتشابه وأثرها على القول بالتفويض، للدكتور محمود عبد الرزاق.
- 10 . تأويل التشابه عند المفسرين، لمحمد عباس الجبورى.
- 11 . التشابه، للدكتور حسين نصار.
- 12 . جامع البيان في متشابه القرآن، للدكتور أبو سريع محمد أبو سريع.
- 13 . المتشابه في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه وحكمته، للدكتور طه عابدين طه.
- 14 . المبني والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، لعبد المجيد ياسين المجيد.
- 15 . معرفة الحكم والتشابه وأثره في التفسير، لحامد العلي.
- 16 . الحكم والتشابه في القرآن، لإبراهيم عبد الرحمن خليفة.
- 17 . الآيات المحكمات في التوحيد والعبادات والمعاملات لحمد بن أحمد الداہ الشنقيطي.

18. الثمرات اليلانعات في المحكمات والمتشابهات، لكمال سيد أحمد إسماعيل العبد.

19. متتشابه القرآن دراسة موضوعية، لعدنان محمد زرزور.

## المحاضرة الحادية عشر: علم متشابه القرآن (المتشابه اللغظي)

إنَّ مصطلح "المتشابه اللغظي" يتكون من كلمتين، فيحتاج في تعريفه أولاً إلى تعريف كل مفردة، كما يلي:  
**أولاً: المتشابه**

المتشابه اسم فاعل مأخوذ من الفعل "تشابه" على وزن "تفاعل"، وهو من الثلاثي المزيد بحروفين، جذرته اللغوي هو "ش، ب، ه"، فالتشابه: **تَقَاعُلٌ** من الشَّبَه<sup>12</sup>.

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال شِبْهٌ وشَبَهٌ وشَبَيْهٌ".<sup>13</sup>

وقد وردت مادة "المتشابه" في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، على سبع صيغ، هي كالتالي:  
﴿شِبَهٌ﴾، ﴿مُشْتَبِهٌ﴾، ﴿تَشَابَهَ﴾، ﴿مُتَشَابِهٌ﴾، ﴿مُتَشَابِهً﴾، ﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾.<sup>14</sup>  
وهي في معانيها تختلف من موضع آخر بحسب سياق الآيات في السورة، لكنَّ جميع تلك المعاني مادة "شَبَهٌ" في القرآن الكريم تعود في حقيقة الأمر إلى معندين هما:

1. التمثال، أو المساواة، أو التشابه الخفيف.
2. الالتباس، أو الإشكال، أو التشابه الشديد.

**1\_ المعنى الأول: التمثال:** جاء في كلام أهل العلم ما يثبت هذا المعنى للمتشابه، من ذلك:  
- ما وضَّحه الراغب الأصفهاني في مادة "شَبَهٌ" في مفرداته بقوله: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبَيْهُ": حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم. والشُّبُهَةُ: هو ألاَّ يتميَّز أحد الشَّيْئَيْنِ عن الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى، يقول الله ﷺ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ وَأَثُرْ بِهِ مُتَشَابِهً﴾ [البقرة: 25]، أي: يشبه بعضه بعضاً لوناً لا طعمأً وحقيقةً، وقيل: متماثلاً في الكمال والجودة... قوله ﷺ: ﴿كَذَلِكَ

<sup>12</sup> انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج 1، ص 252.

<sup>13</sup> أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر، ط 1، 1979م)، مادة (شَبَهٌ)، ج 3، ص 243.

<sup>14</sup> انظر، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، بحاشية المصحف الشريف، (القاهرة: دار الحديث، ط 1، 2001م)، ص 375 (باب الشين).

قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّثْلُ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ فُلُوجُهُمْ [البقرة: 118]، أي: في الغيّ والجهالة...  
 وقوله ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهً﴾ [الزمر: 23]، فإنه يعني: ما يشبه بعضه  
 بعضاً في الإحكام والحكمة واستقامة النظم. وقوله: ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَاتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُيْهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157]، أي: مُثِيلٌ لهم ما  
 حسبوه إياهم.<sup>15</sup>

- قول ابن الأعرابي: "شَبَهَ الشيءُ: إذا أشْكَلَ، وشَبَهَ: إذا ساوى بين شيءٍ وشيءٍ".<sup>16</sup>
- تفسير الخليل للآيات المتشابهات في قوله ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرِ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]، قال: "أي: يشبه بعضها بعضاً".<sup>17</sup>
- جاء في لسان العرب: "وتشابه الشيئان واشتباها، أي: أشباه كلٌّ منهما صاحبه، وفي التنزيل:  
 ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام: 99].

## 2\_ المعنى الثاني: الالتباس: وما يثبت هذا المعنى للمتشابه ما يلي:

- تفسير الراغب لقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرِ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]: "والمتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره؛  
 إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى".<sup>19</sup>
- أما ابن فارس فقد أعاد هذه المادة إلى أصل واحد في اللغة، فقال: "الشين والباء والهاء: أصل  
 واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال: شبهه وبه وبه. والشبة من

<sup>15</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 257-258.

<sup>16</sup> انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شَبَهَ)، ج 13، ص 505.

<sup>17</sup> الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتب على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003م)، ج 2، ص 304.

<sup>18</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 504-505.

<sup>19</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 257-258.

الجواهر: الذي يشبه الذهب، والمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمان: إذا أشكلا"<sup>20</sup>.

- يرجع ابن قتيبة بمعنى "التشابه" إلى هذا الأصل أيضاً فيقول: "وأصل التشابة: أن يشبه اللفظُ اللفظَ في الظاهر والمعينان مختلفان، قال ﷺ في وصف ثغر الجنة: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهً﴾ [البقرة:25]؛ أي: متفق المناظر مختلف الطعوم. وقال ﷺ: ﴿تَشَابَهْتُ قُلُوبُهُم﴾ [البقرة:118]؛ أي: يشبه بعضها بعضاً في الكفر والقصوة. ومنه يقال: اشتتبه علىي الأمر: إذا أشتبه غيره فلم تكن تفرق بينهما، وشبّهت علىي: إذا لبست الحق بالباطل... ثم قد يقال لكل ما غمض ودقّ: متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره"<sup>21</sup>.
- ينقل ابن منظور عن المفسرين تفسيرهم لقوله ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهً﴾: "متشابهاً: يشبه بعضه بعضاً في الصورة ويختلف في الطعم، ودليل المفسرين قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِ﴾؛ لأنّ صورته الصورة الأولى، ولكنّ اختلاف الطعم مع اتفاق الصورة أبلغ وأغرب عند الخلق، ولو رأيت تفاصيحاً فيه طعم كلِّ الفاكهة لكان نهاية في العجب"<sup>22</sup>.
- ذكر ابن عاشور في تعريفه للتشابة بأنه: "التماثل في حالة مع الاختلاف في غيرها من الأحوال"<sup>23</sup>.
- فالالتباس ناتج عن التشابه والتماثل بين الأشياء، فالمتشابهة حينئذ سبب للالتباس.

<sup>20</sup> ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مادة (شبه)، ج 3، ص 243.

<sup>21</sup> ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 101-102.

<sup>22</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 505.

<sup>23</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، تحبير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكلام المجيد، (تونس: الدار التونسية، د.ط، 1984م)، ج 4، ص 402.

## ثانيًا: اللفظي

جاء في المعاجم اللغوية أنَّ لفظة "اللَّفْظِي": نسبة إلى "اللَّفْظِ"، واللَّفْظ بمعنى المفعول، أي: الملفوظ، وهو في الأصل مصدر؛ يقال: لفظ، يلفظ، لفظاً، ولفظ بالكلام، وتلفظ به، أي: تكلَّم.<sup>24</sup>

وهذا طرف من بعض كلامهم يبين ما سبق كما يلي:

قال ابن فارس: "اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم، تقول لفظ بالكلام يلفظ لفظاً، ولفظت الشيء من فمي... وشيء ملفوظ ولفيظ".<sup>25</sup>

وقال الراغب: "اللَّفْظُ بالكلام": مستعار من لفظ الشيء من الفم، ولفظ الرّحى الدقيق، ومنه: سُمِّيَ الديك اللَّافِظَة؛ لطرحه بعض ما يلتقطه للدجاج. قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].<sup>26</sup>

ويقول الجوهري: "لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظاً: رميته، وذلك الشيء لفاظة... ولفظت بالكلام وتلفظت به، أي: تكلمت به، وللفظ واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر".<sup>27</sup>

ويقول ابن منظور: "لفظ بالشيء يلفظ لفظاً، تكلم، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، ولفظت بالكلام وتلفظت به، أي: تكلمت".<sup>28</sup>

وذكر الخليل أنَّ "اللَّفْظَ": الكلام... ولللفظ أن ترمي بشيء كان في فِيك... والأرض تلفظ الميت، أي: ترمي به، والبحر يلفظ الشيء: يرمي به إلى الساحل".<sup>29</sup>

وقال أبو البقاء الكفوبي<sup>30</sup>: "اللَّفْظُ في أصل اللغة": مصدر بمعنى الرمي، وهو بمعنى المفعول؛ فيتناول ما لم يكن صوتاً وحراً، وما هو حرف واحد وأكثر، مهماً أو مستعملاً صادراً من الفم أو لا، لكن حصَّ في

<sup>24</sup> انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 461، والغirوزآبادي، القاموس الخيط، ج 1، ص 902.

<sup>25</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5، ص 259.

<sup>26</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 456.

<sup>27</sup> الجوهري، الصحاح، ج 3، ص 1179.

<sup>28</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 461.

<sup>29</sup> الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج 4، ص 93.

<sup>30</sup> هو أبوبن موسى الحسيني القرمي الكفوبي، أبو البقاء الحنفي، كان من قضاة الحنفية، عاش وولي القضاء في "كفة" بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى إسطنبول، فتوفي بها سنة 1094هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 38.

عُرف اللغة: بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج، حرفًا واحدًا أو أكثر، مهملاً أو مستعملاً<sup>31</sup>.

وقال في موضع آخر مبيناً الفرق بين معنى (اللفظ) وما يقاريه: "وما خرج من الفم: إن لم يشتمل على حرف صوت، وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو اللفظ، وإن أفاد معنى فقول، فإن كان مفرداً فكلمة، أو مركباً من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم"<sup>32</sup>.

### تعريف المتشابه اللفظي في الاصطلاح

يمكن تقسيم تعاريفات العلماء لهذا العلم إلى قسمين:  
أولاً: التعريفات العامة التي أطلقها بعض أهل العلم على المتشابه اللفظي في مقدمات كتبهم، ولم يرد بها أصحابها أن تكون جامعاً مانعاً، ومنها:

1. قول الخطيب الإسکافي في مقدمة كتابه "درة التنزيل وغرة التأویل": "تدعوني دواعٍ قوية يبعثها نظر وروية، في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلقة والمنحرفة تطلبًا لعلامات ترفع لبس إشكالها، وتخص الآية دون إشكالها...".<sup>33</sup>

2. ما ذكره الكرماني في مقدمة كتابه "البرهان في متشابه القرآن" بقوله: "فإنَّ هذا الكتاب أذكر فيه: الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة؛ ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين، أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان".<sup>34</sup>

<sup>31</sup> أبو البقاء الكفوبي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط2، 2011م)، ص795.

<sup>32</sup> المرجع نفسه، ص562.

<sup>33</sup> الخطيب الإسکافي: درة التنزيل وغرة التأویل، ص7-8.

<sup>34</sup> محمود بن حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص19-20.

3. قول ابن الزبير الغرناطي في مقدمة كتابه "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه للفظ من آيات التنزيل" في تحديده لموضع كتابه بأنه: "توجيه ما تكرر من آياته لفظاً أو مختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير".<sup>35</sup>

4. وجاء في مقدمة "كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" لزكريا الأنصاري: "أما بعد، فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم أو إبدال حرف بآخر وغير ذلك مع بيان سبب الاختلاف، وفي ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره".<sup>36</sup>

5. ويعرفه أبو البقاء الكفوبي بقوله: "إيراد القصة الواحدة، في سور شئ وفواصل مختلفة، في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف بحرف آخر".<sup>37</sup>

وبعد التأمل في هذه التعريفات يتضح أنها محاولات لوصف علم المتشابه اللغطي القائم على التكرار مع الاختلاف، والتوجيه أو التعطيل الذي عُبر عنه بـ"رفع الإشكالات" وـ"بيان سبب الاختلاف"، وهذا التكرار مع الاختلاف يقتضي المشابهة والمماثلة.

ثانيًا: التعريف التي عنيت بالشرح والتدقيق وبيان المحتزات، ومنها:

1. تعريف الدكتور محمد الصامل إذ يعرّفه بأنه: "ما توارد من الآيات بنوع من التبديل والتغيير في ألفاظها".<sup>38</sup> ثم يقول: "بقي أن أوضح أنَّ ما تكرر بعينه من الآيات فهو من قبيل المتفق اللغطي، وليس المتشابه، فهناك آيات تكررت بأعيانها دون أن يحدث عليها أي تعدل أو تبديل فهذا ما يسمى بالملكر".<sup>39</sup>

<sup>35</sup> أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه للفظ من آيات التنزيل*، تحقيق: عبد الغني محمد الفاسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج 1، ص 7.

<sup>36</sup> زكريا الأنصاري، *فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن*، تحقيق: محمد علي الصابوني، (بيروت: دار عالم الكتب، ط 1، 1405هـ)، ص 5.

<sup>37</sup> الكفوبي، *الكليات*، ص 845.

<sup>38</sup> محمد بن علي الصامل، *من بلاغة المتشابه اللغطي في القرآن الكريم*، (السعودية: دار إشبيليا، ط 1، 2001م)، ص 13.

<sup>39</sup> المرجع نفسه، ص 13.

2. تعريف محمد مِنْيَار وهو: "الآيات المكرّرات في اللُّفْظ، بسياقها أو مع إِبْدَال"<sup>40</sup>. ثم يبيّن محترزات التعريف بقوله: "(الآيات) قَيْدٌ خُرُجَ به ما تكرّر في غير القرآن، (المكرّرات) أي: لها نظائر... (في اللُّفْظ) قَيْدٌ خُرُجَ به: ما تشابه في المعنى... (بسياقها) أي: المكرّرات بنفس ترتيب حروفها وألفاظها، وهي على نوعين:

- الأول: مثاني الآيات؛ وهي الآيات التامة التي تكرّرت في أكثر من موضع.
  - الثاني: مثاني الجُمْل؛ وهي ما دون الآية التامة؛ مما تكرّر في أكثر من موضع.
- (أو مع إِبْدَال) أي: بتغيير اللُّفْظ أو السياق...<sup>41</sup>.

3. تعريف فهد الشتوى بأنه: "الآيات المتكررة في موضوع واحد متقارب المعنى مع اختلاف في لفظها أو نظمها أو كليهما"<sup>42</sup>.

4. تعريف تهاني باحويث بأنه: "الآيات القرآنية المتكررة بلفظها، أو مع اختلاف يسير في لفظها، أو نظمها، أو كليهما، مع تقارب المعنى لغرض ما"<sup>43</sup>.

5. تعريف أحمد محمد أمين إسماعيل: "المتشابه اللغظي: آياتان أو مقطعان فأكثر بينهما تشابه تام من حيث اللُّفْظ أو غير تام"<sup>44</sup>.

<sup>40</sup> محمد طلحة بلال مِنْيَار، *إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ*، (جدة: دار نور المكتبات، ط1، 2003م)، ص93-94.

<sup>41</sup> المرجع نفسه، ص93-94.

<sup>42</sup> فهد الشتوى، *دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللغظي في قصة موسى عليه السلام*، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنّة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2005م، ص100.

<sup>43</sup> تهاني باحويث، *أثر دلالة السياق في توجيه المتشابه اللغظي في القصص القرآني*، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنّة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م، ص24.

<sup>44</sup> أحمد محمد أمين إسماعيل، *الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب*، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2011م)، ص37.

6. تعريف الشريف الدريدح: حيث خلص بعد عرضه لأقوال العلماء المصنفين في المتشابه إلى أنه: "تلك الآية التي تكررت من حيث اللفظ مع اختلاف بإبدال وبزيادة أو نقصان و بتقديم أو تأخير تسبب في إشكال أو لبس افتراضي تعليلاً أو توجيهها".<sup>45</sup> إذن المتشابه اللفظي أصطلاحاً هو: "الآيات المتماثلة مع اختلاف في اللفظ أو النظم أو كليهما". فالآيات: ليخرج ما عدا آيات القرآن، ولفظ الآيات يشمل التماثل الواقع بالآية الكاملة أو بجزء من الآية؛ لأنَّ الآية تطلق على الآية الكاملة وعلى بعض الآية.

**المتماثلة:** أي المتشابهة. والتعبير بالتماثل أفضل من التعبير بالتشابه أو التكرار؛ للتفرقة بين التشابة والتكرار، وكذلك فإنَّ التماثل هو أحد المعاني اللغوية للتشابه، ولفظ التماثل: يخرج المتشابه المعنوي - المقابل للمحكم -؛ لأنَّ تشابهه ناشئ من الالتباس، وليس من التماثل.

**مع اختلاف:** أي: ما كان تماثله غير تام؛ بل حصل فيه -مع غلبة التماثل- شيء من التغيير؛ إما في الكلمات -كإبدال حرف أو كلمة بغيرها، وكالتعريف والتنكير، أو التذكير والتأنيث، أو الإفراد والجمع، أو غيرها-؛ وإما في التراكيب -كالتقديم والتأخير، والذكر والمحذف وغيرها-. ويمكن أن يضاف على هذا التعريف قيد (الإشكال)؛ لأنه يسببه، فيقال: بأنه: "ما أشكل من الآيات المتماثلة مع اختلاف في اللفظ أو النظم أو كليهما".

### العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاح

إنَّ المعنى الاصطلاحي للمتشابه اللفظي يتواافق مع ما ذكر في المعنى اللغوي لكلٍّ من لفظي: "المتشابه"، و"اللفظي"، ويمكن إيضاح ذلك فيما يلي:

1- إنَّ تعريف المتشابه اللفظي في الاصطلاح بأنه: "ما أشكل من الآيات المتماثلة" ملاحظ فيه المعنيين المذكورين للمتشابه في اللغة، وهما: "اللبس والإشكال"، و"التماثل".

2- إطلاق مصطلح "المشكل" أو "الإشكال" على المتشابه لغة مأخذ من كون التماثل بين الشيئين سبب في حصول اللبس والإشكال بينهما؛ حتى لا يمكن التمييز بينهما، وهذا المعنى

<sup>45</sup> الشريف الدريدح، المتشابه اللفظي ودلالته في القصص القرآني (قصة آدم فنودجا)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم اللغة العربية والدراسات القرآنية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص.8.

موجود في التعريف الاصطلاحي للمتشابه اللغظي. قال أبو بكر الجصاص: "المتشابه هو: الذي تتكَرَّرُ ألفاظه، واشتباه هذا من جهة اشتباه وجه الحكمة فيه على السامع".<sup>46</sup>

3- جهة التشابه أو التماثل الملحوظة في المتشابه اللغظي هي جهة الكلام الملفوظ دون النظر إلى المعنى، فالنسبة إلى اللُّفْظِ "اللغظي" في مصطلح "المتشابه اللغظي" ملحوظ معناها في التعريف الاصطلاحي.

4- إنَّ المشابهة بين الشَّيْئَيْن تسلِّمُ المغایرة والاختلاف، فكذلك إذا كانت بين الآيات فإنَّها لا تقتضي التَّطابق التام، وإنَّا أصبحت تدخل في باب التكرار التام.

### الفرق بين المتشابه اللغظي والمكرر

ذهب بعض الباحثين<sup>47</sup> إلى أنَّ المكرر غير المتشابه اللغظي، فهما لا يتدخلان، لكنَّ الأقرب أن يقال: بينهما عموم وخصوص، يتضح من النظر في تعريف كُلِّ منهما، والنظر في الفروق التي بينهما.

فالمكرر: مشتق من التكرار، وهو: "إعادة اللُّفْظ أو مرادفه لتقرير معنى".<sup>48</sup>

وأما أهم الفروق التي يمكن ملاحظتها بين المكرر والمتشابه اللغظي؛ فمنها:

1- اختلاف المعنى اللغوي لكُلِّ منهما، إذ التشابه لغة بمعنى التماثل والالتباس، وأما التكرار لغةً ف يأتي بمعنى الإعادة والتَّرْدِيد.<sup>49</sup>

2- إنَّ التكرار يطلق على تكرار الألفاظ والمعاني، مثل قوله ﴿فِيَّ آلَاءٍ رِّبِّكُمَا تُكَذِّبَان﴾ [الرحمن: 13]. بخلاف المتشابه اللغظي، فهو لا يطلق إلَّا على تشابه الألفاظ فقط، أي: ما تكرر فيه المعنى أو كان معنى مغايراً، لكن مع اختلاف في الألفاظ أو التراكيب بفارق يسيرة متشابهة، وذلك كتكرار قصص بعض الأنبياء عليهم السلام.

3- أنَّ الأصل في "التكرار" هو: المعنى سواء كان باللفظ نفسه أو بغيره، بخلاف المتشابه اللغظي، فإنَّ الأصل فيه النظر إلى الألفاظ دون المعاني.

<sup>46</sup> أبو بكر أحمد بن علي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج 2، ص 3.

<sup>47</sup> انظر: محمد الصامل، من بلاغة المتشابه اللغظي في القرآن الكريم، ص 13.

<sup>48</sup> الكفوبي، الكليات، ص 297.

<sup>49</sup> انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 904.

## المؤلفات في المتشابه اللغطي قديماً وحديثاً

إنَّ المتشابه اللغطي فُنُّ عزيز من فنون التفسير وعلوم القرآن، قد أفرده بعض العلماء بالتصنيف نثراً ونظمًا، جمِعاً وتوجيهًا، وقد أدرجه آخرون ضمن مصنفاتهم في علوم القرآن، واهتم به بعض المفسرين، وأغفله آخرون، وهذا سيحاول الباحث أن يقدم في هذا المبحث بياناً تأصيلياً تاريخياً لأهم المؤلفات في علم المتشابه اللغطي قديماً وحديثاً على النحو الآتي:

### أولاً: أهم المؤلفات في المتشابه اللغطي قديماً

**القرن الأول الهجري:** مرحلة ما قبل الجمع والتدوين: بعد التأمل في السيرة النبوية يمكن القول أنَّ بوادر هذا العلم بدأت منذ زمن النبي ﷺ وأصحابه، حيث وردت بعض الروايات تصلح لأن تكون بدايات لهذا العلم جمِعاً وتوجيهًا، من ذلك:

ما روي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي ثَلَاثٍ سُورٍ مِّنَ الْقُرْآنِ: فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَآلِ عُمَرَانَ، وَطَهِ" ، فالتمستها فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، وفي سورة آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 2]، وفي سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: 111].<sup>50</sup>

<sup>50</sup> أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، رقم الحديث 3856، ج 2، ص 1267. والحديث حسن الألباني.

**القرن الثاني: مرحلة جمع المتشابه اللفظي وتدوينه<sup>51</sup>**: بدأت هذه المرحلة على يد أعلام القراء، أمثال: حمزة بن حبيب الزيات<sup>52</sup>(ت:156هـ)، ونافع بن عبد الرحمن المدني (ت:169هـ)<sup>53</sup>... وغيرهم، حيث وجدوا أنَّ المتشابه اللفظي قد يصعب ضبطه على حفظ القرآن الكريم، فعمدوا إلى جمعه تجنباً لوقوع الحفظة في الغلط والالتباس والنسيان، وذلك من دون توجيه، أو بيان لأسباب التشابه والاختلاف، فهم أول من ألهَ في المتشابه اللفظي، وهم واضعوه<sup>54</sup>.

<sup>51</sup> بدأت هذه المرحلة في القرن الثاني الهجري، لكن لا يزال التأليف في جمع المتشابه اللفظي مستمراً إلى يومنا هذا، ومن أشهر هذه المؤلفات التي عنيت بالجمع فقط:

- 1- "العقد الجميل في متشابه التنزيل" لآكاه باشا.
  - 2- "كتنز المتشابهات" للحافظ محمد محبوب الحيدرابادي.
  - 3- "إتحاف أهل العرفة بالمنفردات من آي القرآن" للشيخ محمد نور أحمد أبو الحير ميرداد.
  - 4- "القرآن الكريم مع ذكر المتشابهات" للشيخ عبد الحليم الجشتي.
  - 5- "مثنى الآيات المتشابهات الكاملات" للشيخ عبد الرزاق بن أحمد الشاحذمي اليماني.
  - 6- "سبيل الشبيت والبيقين لحفظ آيات الذكر الحكيم" لصفي الدين عبد الحميد رسبي.
  - 7- "تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ" لمحمد بن عبد العزيز المسند.
  - 8- "عون الرحمن في حفظ القرآن" لأبي ذر القلموني.
  - 9- "دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم" لمحمد بن عبد الله الصغير.
  - 10- "التوضيح والبيان في تكرار وتشابه آي القرآن" للشيخ عبد الغفور بن عبد الكريم البنجاشي.
  - 11- "الإيقاظ لذكر الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ" لجمال بن عبد الرحمن إسماعيل.
  - 12- "دليل الحيران في متشابهات القرآن" لعبد المنعم كامل شعير.
  - 13- "دليل الآيات متشابهة الألفاظ في الكتاب العزيز" لسراج صالح ملائكة.
  - 14- "أوجز البيان في متشابه القرآن" للسيد محمود محمد سند.
  - 15- "المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظاً في القرآن الكريم" لمحمد زكي محمد خضر.
  - 16- "إعانته الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ" لحمد طلحة بلال منيار.
- <sup>52</sup> هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي بالولاء، الزيات، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة المشهورين، توفي سنة 156هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 90.
- <sup>53</sup> هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، المدني، أحد القراء السبعة، أصله من أصبهان، انتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة، وأقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة، توفي سنة 169هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 336.

<sup>54</sup> انظر: الخطيب الإسكنافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ص 6-7.

لكن يبقى القول أنَّ هذه المؤلفات فقدت ولم تصل إلينا<sup>55</sup>.

وأما المؤلفات المطبوعة التي وصلت إلينا من هذه المرحلة الزمنية، فنذكر منها:

**1** \_ "متشابه القرآن" للكسائي (ت: 189هـ): يُذكر أنه أول مصنف وضع في هذا الباب، والحقيقة أنه قد سبقه قراء وأعلام آخرون، لكن كتبهم قد فقدت، بخلاف كتاب الكسائي الذي حقق وطبع أكثر من مرة<sup>56</sup>.

وكان منهجه في تقسيم أبواب الكتاب الاعتماد على حسب عدد مرات التكرار للفظ المتتشابه، كما أنه قد يشير أحياناً إلى اختلافات القراءات؛ لأنَّها في تعداد المتتشابه.

#### القرن الرابع

**1** \_ "متشابه القرآن العظيم" لابن المنادي<sup>57</sup> (ت: 336هـ): تتبع في هذا الكتاب آيات المتتشابه اللغطي في القرآن سورة سورة، حيث يذكر الآيات المتتشابهة في سورة البقرة مثلاً، ثم يضم إليها مثيلاتها من السور الأخرى، وهكذا يفعل في سورة آل عمران وغيرها من سور القرآن الكريم<sup>58</sup>.

وكان منهج ترتيب الكتاب بحسب وجود الاختلافات بين الآيات المتتشابهة سواء الآيات الكاملة

<sup>55</sup> انظر: محمد رجائي أحمد الجبالي، *توجيه المتتشابه اللغطي في القرآن الكريم بين القدامي والمحدثين الغرناطي والسamarائي* دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بقسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ماليزيا، 2012م، ص 74.

<sup>56</sup> يمكن تلخيص القول في أولية من ألف في هذا الفن كما يلي:  
أولاً: أنَّ أول من ألف في جمع المتتشابه اللغطي عموماً - واضح هذا العلم - هم: أئمة القراءة، أو الكسائي.  
ثانياً: أنَّ أول من ألف في توجيه المتتشابه اللغطي وتعليقه هو: أبو عبد الله الرazi المعروف بالخطيب الإسکافی؛ في كتابه "درة التنزيل وغرة التأویل".

ثالثاً: أنَّ أول من نظمه: أبو الحسن علَم الدين السخاوي؛ في منظومته "هداية المرتاب".

<sup>57</sup> أبو الحسين ابن المنادي: أحمد بن جعفر بن محمد، عالم بالتفسير وال الحديث، من أهل بغداد، دفن في مقبرة الخيزران، قيل: صنف في علوم القرآن 400 كتاباً، من وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه، ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه، جمع بين الرواية والدرایة، ولا حشو في كلامه، من كتبه: "اختلاف العدد"، و"دعاء أنواع الاستعارات من سائر الآفات والعاھات". انظر: الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 107.

<sup>58</sup> انظر: محمد الجبالي، *توجيه المتتشابه اللغطي في القرآن الكريم بين القدامي والمحدثين*، ص 75.

أو الجمل المتكررة بلا اختلاف، أو بحسب نوعية ذلك الاختلاف، كالاختلاف في التقديم والتأخير، أو الذكر وعده، أو إبدال الكلمة بأخرى، أو غير ذلك.

### القرن الخامس: مرحلة توجيهه المتشابه اللفظي

1\_ "دُرَةُ التَّنْزِيلِ وَغُرْةُ التَّأوِيلِ فِي بَيَانِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ"، الخطيب الإسکافی<sup>59</sup> (ت: 420ھ)؛ وهو رائد هذا العلم ومؤسسـه، فله فضل السبق، حيث يُعد أول من صنف في توجيهه المتشابه، وقد ائتمـ به كثير من جاء بعده، وكتابه مبسوط طويـل العبارة، مرتب السور، صرـح فيه الإسکافـي بأنـه لم يقف على من عـني بتوجيهه المتشابـه قبلـه، وبذلك يكون كتابـه هذا أولـ ما صنـف في باـبه<sup>60</sup>.

### القرن السادس

1\_ "البرهان في توجيهه متشابـه القرآن لما فيه من الحجـة والبيان" بـرهـان الدين الكـرمـاني<sup>61</sup> (ت: 505ھ)؛ وهو كتاب جامـع وجـيز، استـوعـب أكثر مـتشـابـهـات القرـآن والأـلـفـاظـ المـكـرـرـةـ وـبـيـانـ عـلـةـ ذـلـكـ، سـارـ عـلـىـ درـبـ الخطـيـبـ الإـسـکـافـيـ، وـسـلـكـ مـسـلـكـهـ، بلـ كانـ كـثـيرـاـ ماـ يـعـرـضـ لـرـأـيـهـ ويـقـولـ: "والـخطـيـبـ أـطـنـبـ فـيـ هـذـهـ الآـيـاتـ".<sup>62</sup>

2\_ الكـشـافـ عنـ حـقـائـقـ غـوـامـضـ التـنـزـيلـ وـعـيـونـ الـأـقاـوـيلـ فـيـ وـجوـهـ التـأـوـيلـ"، للـإـمامـ مـحـمـودـ بنـ عـمـرـ الزـمـخـشـريـ (ت: 528ھ)؛ يـعـتـبرـ الكـشـافـ منـ أـهـمـ التـفـاسـيرـ الـتـيـ تـعـرـضـتـ لـبـيـانـ أـسـرـارـ المـتـشـابـهـ الـلـفـظـيـ، وـالـزـمـخـشـريـ مـنـ الـمـقـلـينـ الـمـقـتصـدـينـ فـيـ التـعـلـيلـ، وـقـدـ اـسـتـمـدـ مـنـهـ كـثـيرـ مـنـ الـمـفـسـرـينـ مـنـ بـعـدـهـ كـالـبـيـضاـويـ وـالـنـسـفـيـ وـأـبـيـ السـعـودـ.

### القرن السابع

<sup>59</sup> أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب حيث إنه كان خطيباً بالري، والإسکافـيـ حيث اـحـتـرـفـ صـنـاعـةـ الـأـحـذـيةـ وـإـصـلـاحـهـ، الأـصـفـهـانـيـ الأـصـلـ، الأـدـيـبـ الـلـغـوـيـ صـاحـبـ التـصـانـيفـ الـحـسـنـةـ. انـظـرـ: أبو عبد الله يـاقـوتـ الـحـمـوـيـ، معـجمـ الـأـدـبـاءـ، (بـيـرـوـتـ: دـارـ الـغـرـبـ الـإـسـلـامـيـ، طـ1ـ، 1991ـمـ)، جـ6ـ، صـ2549ـ.

<sup>60</sup> انـظـرـ: الخطـيـبـ الإـسـکـافـيـ: دـرـةـ التـنـزـيلـ وـغـرـةـ التـأـوـيلـ، صـ7ـ-ـ8ـ.

<sup>61</sup> هو: محمود بن حمزة بن نصر الكـرمـانيـ، أبو القـاسمـ، المعـرـوفـ بـتـاجـ القرـاءـ، كانـ عـجـباـ فيـ دـقـةـ الفـهـمـ وـحـسـنـ الـاسـتـبـاطـ، تـوـفـيـ بـعـدـ 500ـھـ، مـنـ مـصـنـفـاتـهـ: لـبـابـ التـفـسـيرـ، وـغـرـائـبـ التـفـسـيرـ، وـبـرـهـانـ فـيـ مـتـشـابـهـ الـقـرـآنـ. انـظـرـ: يـاقـوتـ الـحـمـوـيـ، معـجمـ الـأـدـبـاءـ، جـ7ـ، صـ146ـ.

<sup>62</sup> الكـرمـانيـ، الـبـرـهـانـ فـيـ تـوـجـيهـ مـتـشـابـهـ الـقـرـآنـ، صـ29ـ.

**1** \_ مفاتيح الغيب " للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: 606 هـ): تفسير الرازي من أهم التفاسير التي ظهرت في هذه الفترة الزمنية والتي تعرضت لبيان المتشابه وتجيئه، بل إنه يُعدُّ من أوسع التفاسير التي تعرضت لتحليل أوجه المتشابه اللغطي، وربما أطال في بعض المواقع وأتى بوجوه كثيرة مُتكلفةٍ، وقد أخذ فريق من المفسرين بعده نصَّ كلامه في ذلك، وضمّنوه في تفاسيرهم.

**2** \_ "هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب" علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت: 643 هـ): جاءت مرحلة نظم المتشابه اللغطي<sup>63</sup> في منتصف هذا القرن، فبدأ العلماء في نظم المتشابه في منظومات شعرية، وذلك لسهولة حفظه، وإنجذاب الطبع إليه، إلَّا أنَّ التأليف فيه أقل من المنتشر؛ لأنَّه ليس في مقدور كلِّ أحد، ويعتبر أول من نظم في هذا الفن هو: السخاوي، وقد بلغت أبيات منظومته: 431 بيتاً، وهي تعتبر أمَّ المنظومات في المتشابه وأشهرها، كما أنَّ مؤلفها تميَّز بسلامة النظم والبراعة فيه، وقد ابتكر السخاوي منهجاً له في ترتيبه للمتشابه اللغطي في منظومته، حيث جعل التبوييب بحسب ترتيب حروف الهجاء، وذلك بالنظر إلى أوائل الألفاظ المتشابهة؛ وصار أشهر المناهج في منظومات المتشابه، وقد تبعه عليه تلميذه أبو شامة فيما بعد.

كما أنَّ السخاوي كان يكتفي بذكر أحد اللفظين المتشابهين عن ذكر الآخر في الغالب، مما يحتاج معه إلى شرح يُذكَّر بتلك النظائر وينبه عليها<sup>64</sup>.

<sup>63</sup> قد ساهم كثير من العلماء المتقدمين والمؤخرين بنظم المتشابه اللغطي في متون ومنظومات، من أبرزها:

1- "البحر المحيط" لحمد بن أنبوجا التشميتي.

2- منظومة "مقصورة" الدمياطي.

3- "منظومة الدنفاسي".

4- "رَجَرُ القرآن" لحسن الماحي قدوة.

5- "منظومة في المتشابه" للعلامة العتيق بن محمد مولود المبارك الشنقيطي.

6- "منظومة متشابهات القرآن" ليحيى غوثاني.

<sup>64</sup> من أهم شروحها:

-1 شرح لأحمد بن عبد الله المكي الفقيه.

-2 "كشف المجاب شرح هداية المرتاب" لحمد سالم محيسن وشعبان محمد إسماعيل.

-3 "التوضيحة الجليلة شرح المنظومة السخاوية في متشابهات الآيات القرآنية" لحمد سالم محيسن وشعبان محمد إسماعيل.

-4 "التسهيل فيما يشتبه على القارئ من آي التنزيل" لعلي إسماعيل السيد هنداوي ومحمد عوض الخرباوي.

**3** "تَسْمِةُ الْبَيْانِ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ مِتَّشَابِهِ الْقُرْآنِ" لِأَبِي شَامَةَ الْمَقْدُسِيِّ<sup>65</sup> (ت: 665هـ): حاول أبو شامة المقدسي لم شمل منظومة شيخه السخاوي، وإكمال ما تبقى من المتشابهات التي لم يذكرها السخاوي، في منظومته المتممة، وهي مخطوطة لم تطبع بعد، ومنها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق<sup>66</sup>.

### القرن الثامن

**1** "مِلَّاكُ التَّأْوِيلِ الْقَاطِعِ بِذُوِّ الْإِلَاحَ وَالْتَّعْطِيلِ فِي تَوْجِيهِ الْمِتَّشَابِهِ الْلَّفْظِ مِنْ آيِ التَّنْزِيلِ" لِأَبِي جَعْفَرِ أَحْمَدِ بْنِ الزَّبِيرِ الْغَرَنَاطِيِّ<sup>67</sup> (ت: 708هـ): أَقَرَّ فِيهِ أَبْنُ الزَّبِيرِ الْغَرَنَاطِيِّ بِالسَّبَقِ وَالْفَضْلِ لِلإِسْكَافِ، ثُمَّ انتهَى مِنْ هُجُونِهِ، وَسَلَكَ مُسْلِكَهُ، بَلْ وَزَادَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَاللَّطَائِفِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ، فَصَارَ مِنْ أَبْسَطِ وَأَجْلِ مَا صَنَفَ فِي تَوْجِيهِ الْمِتَّشَابِهِ.<sup>68</sup>

**2** "كَشْفُ الْمَعَانِي فِي الْمِتَّشَابِهِ مِنَ الْمَثَانِي" لِبَدرِ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةِ<sup>69</sup> (ت: 733هـ): سَلَكَ أَبْنُ جَمَاعَةِ مُسْلِكَ سَابِقِيهِ فِي دراسةِ الْمِتَّشَابِهِ الْلَّفْظِيِّ حَسْبَ تَرْتِيبِ سُورَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْمَصْحَفِ، ثُمَّ دَرَسَ الْآيَاتِ حَسْبَ وَرَوْدَهَا فِي السُّورَةِ، مَعَ تَتْبِعِ الْآيَاتِ الْمِتَّشَابَةِ لَهَا فِي السُّورَةِ الْأُخْرَى، وَالْتَّزَمَ بِمَنهَجِ الْكَرْمَانِيِّ فِي تَقْسِيمِ الْآيَاتِ الْمِتَّشَابَهَاتِ إِلَى مَقَاطِعٍ قَصِيرَةٍ، فَكَانَ يَدْرُسُ فِي كُلِّ مَقْطَعٍ مَسْأَلَةً وَحِيدَةً بِإِيْجَازِ شَدِيدٍ.<sup>70</sup>

---

شرح عبد القادر الخطيب الحسني.

<sup>65</sup> هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المعروف بأبي شامة -لشامة كانت في وجهه-، وهو تلميذ للسخاوي، وقد شرح الشاطبية شرحاً طويلاً لم يكمله، وشرحاً مختصرأً، توفي في دمشق سنة: 665هـ . من أشهر مؤلفاته في علوم القرآن: "المرشد الوجيز". انظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص299.

<sup>66</sup> انظر: محمد الجبالي، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامي والمحاذين، ص79-80.

<sup>67</sup> أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، الإمام الحافظ شيخ القراء والمحدثين بالأندلس، كان خاتمة المحدثين، وصدر العلماء والمقرئين، نسيج وحده في حسن التعليم، والصبر على التسليم، والملازمة للتدرس، صنف التصانيف الكثيرة المتنوعة في شتى العلوم، ولي قضاء المناجح، وبلغ من الشهرة والإشادة بذكراه ما لم يبلغه سواه. انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ)، ج1، ص189-190.

<sup>68</sup> ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج1، ص7.

<sup>69</sup> أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جماعة، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، قال عنه ابن حجر: "واجتمع له من الواجهة وطول العمر ودؤام العز ما لم يتفق لغيره، وصنف كثيراً في عدة فنون". انظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، (صيدير أباد: مجلس دائرة المعارف الثمانية، ط2، 1392هـ/1972م)، ج5، ص6.

<sup>70</sup> انظر: محمد الجبالي، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامي والمحاذين، ص154.

## القرن التاسع

١\_ "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" مُجد الدين الفيروزآبادي<sup>71</sup> (ت: 817هـ): وهو كتاب جليل حافل يحتوي على مباحث كثيرة تتعلق بالقرآن وعلومه، قد تعرّض صاحبه في كل سورة لبعض أنواع علوم القرآن وفنونه، كالناسخ والمنسوخ، والوقف والابداء، وعدد الآيات، وذكر المتشابه وتجيئه، والتكرار وحكمته، كل ذلك يعرضه على شكل لطائف وملسات وأسرار بيانية بدعة.

## القرن العاشر

١\_ "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن" زكريا الأنصاري<sup>72</sup> (ت: 926هـ): رتب زكريا الأنصاري كتابه على ترتيب سور القرآن، مع إيجاز في العبارة، واستيعاب لكثير من المتشابهات، وذكر ما يلتبس من جهة المعنى والتفسير، والكلام عن حكمة التكرار، فمنهجه أنه لا يقف عند الآيات المتشابهة لفظاً فقط، بل يتناول بالدراسة والبيان والتعليق كل الآيات التي قد يلتبس فيها الفهم والتفسير<sup>73</sup>.

وقد انقطع التأليف بعد الأنصاري وتوقف لما يزيد على خمسمائة سنة من سنة وفاته 926هـ إلى سنة 1400هـ تقريباً، فلم يظهر في هذه الفترة الزمنية أيّ مؤلف وضع في علم المتشابه اللغظي والله أعلم<sup>74</sup>.

## القرن الثاني عشر

<sup>71</sup> أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارzin من شيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد سنة 796هـ، فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها، وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، أشهر كتبه: "القاموس المحيط" و"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، توفي في زبيد سنة 817هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 146.

<sup>72</sup> زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، قال عنه الشوكاني: "وقرأ في جميع الفنون، وأذن له شيوخه بالإفتاء والتدريس، فتصدر، وأفتى، وأقرأ، وصنف التصانيف الكثيرة في كل فن من الفنون، فانتفع الناس بها، وتناسوا فيها". انظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار المعارف، د.ط، د.ت)، ج 1، ص 293.

<sup>73</sup> زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، ص 5.

<sup>74</sup> انظر: محمد الجبالي، توجيه المتشابه اللغظي في القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين، ص 82.

**1** \_ "كفاية القارئ في مشتبهات القرآن الكريم"، للإمام محمد هاشم الحارثي السندي (ت: 1174هـ): وهي منظومة طويلة جدًا، تُعد من أوسع المنظومات في علم المتشابه اللفظي، حيث اشتملت على ثانية وألف بيت<sup>75</sup>.

### القرن الثالث عشر

**1** \_ "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى"، لشهاب الدين الآلوسي (ت: 1270هـ): يعتبر تفسير الآلوسي من أغزر التفاسير مادة في توجيه المتشابه اللفظي، وقد ينقل في بعض المواقع كلام الرازى في توجيهه لبعض الآيات على طوله، ثم يتعقبه وجهاً وجهاً، كما فعل في الكلام على تشابه قصة بني إسرائيل في سوري البقرة والأعراف.

**2** \_ "منظومة الدمياطي في متشابه الآي والألفاظ"، محمد بن مصطفى الخضرى الدمياطى (ت: 1287هـ): وهي منظومة طيبة، جمع فيها كثيراً من المتشابهات، وزاد فيها على ما في غيرها من المنظومات<sup>76</sup>.

### القرن الرابع عشر

**1** \_ "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1394هـ): ويعرف تفسيره اختصاراً بالتحرير والتنوير، وهو من أنفس تفاسير المؤخرين التي تُعنى بالدقائق اللفظية، ولباحث اللغة، والنحوية، والبلاغية، وفيه ما لا يوجد في غيره من التفاسير على كثرتها، كما أنَّ له عنانة ببعض الآيات المتشابهات توجيهًا وتعليقًا.

وكخلاصة لما سبق بيانه، فإنَّ هذه المؤلفات عموماً، وكتب كل من الإسکافي والكرماني وابن الزبير وابن جماعة والأنصارى خصوصاً، تعتبر المصدر الأساس في علم المتشابه اللفظي وتوجيهه، وإن كانت كتابات المعاصرین وبحوثهم قد تزيد من المقارنة فيما بين تلك الكتب، مع إضافة ما قد يُذكر في بعض التفاسير، وكتب اللغة والأدب من توجيهات واجتهادات.

<sup>75</sup> انظر: المرجع نفسه، ص 80.

<sup>76</sup> انظر: محمود بن محمد العبد، حلية الحفاظ شرح منظومة الدمياطي في متشابه الآي والألفاظ، (القاهرة: دار الأنصار، د.ط، د.ت)، ص 1.

## ثانياً: أهم المؤلفات في المتشابه اللغطي حديثاً

### القرن الخامس عشر: مرحلة التجديد

تميزت هذه المرحلة بمحاولة الاجتهاد والتجدد، سواء في طريقة عرض هذا العلم، أو محاولة الوقوف على أسرار بيانية أخرى للمتشابه اللغطي في القرآن الكريم لم يقف عليها السابقون، معتمدين في ذلك على ما بين أيديهم من هذا التراث العظيم، ومستندين كذلك على المؤلفات المعاصرة في شتى مجالات اللغة والأدب، فجاءت معظم هذه المؤلفات في شكل أبحاث علمية، ورسائل جامعية، من أهمها:

#### 1- المتشابه اللغطي في القرآن وأسراره البلاغية<sup>77</sup>، صالح بن عبد الله الشثري: كان ترتيب

الشثري ترتيباً موضوعياً، بحسب نوع الاختلاف الحاصل بين الآيات المتشابهة في الكلمة (صيغةً، أو تذكيراً وتأنيشاً، أو تعريفاً وتنكيراً، أو إفراداً وجمعأً، أو إبدال حرف بحرف)، وفي التركيب (ذكرأً وحذفاً، أو تقدماً وتأخراً، أو فصلاً ووصلأً).

#### 2- دراسة وتحقيق درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسکافي، محمد مصطفى آيدین: ترجم الحقق للمؤلف، ثم بين منهجه في دراسة الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحرفوها المتشابهة، ليكشف بذلك عن أسباب تكرار المتكرر، ويرد على طعن الطاعنين، والمشككين في الإعجاز الكائن في هذا التشابه من الكلمات والحراف.

#### 3- المتشابه اللغطي في القرآن الكريم: دراسة مقارنة بين الإسکافي والغرناطي، لبيب محمد جبران صالح: ترجم الكاتب للمؤلفين، وبين منهجه كلّ منهما في كتابه، ثم قارن بينهما في تناولهما لمسألة المتشابه اللغطي في القرآن الكريم.

#### 4- دراسة المتشابه اللغطي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، محمد فاضل السامرائي: يعتبر هذا الكتاب دراسة لمنهج أبي جعفر بن الزبير الغرناطي في كتابه "ملاك التأويل"، حيث يقف عند الآيات التي ذكرها المؤلف ليبرز مدى توفيقه في توجيهاته، وبيان سبب تخصيص كل آية بما خصت به، وذلك من خلال عرض رأيه مع الآراء الأخرى سواء كانت هذه الآراء مذكورة في كتب المتشابه أم في كتب التفاسير أم في كتب علوم القرآن أم في غيرها من الكتب.

<sup>77</sup> وهي رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى: 1421هـ، وتقع في (507) صفحة.

**5- متشابه النظم في قصص القرآن الكريم<sup>78</sup> - مقارنة وتحليل - للدكتور: عبد الغني الراجحي:**

كان ترتيبه للكتاب ترتيباً موضوعياً، بحسب قصة كلّ نبىٰ.

**6- المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات، ياسين الجيد:** حيث وجَّه فيه كثيراً من الآيات المتشابهة، معتمداً في بعض التأويلات على التفسير العلمي للقرآن الكريم<sup>79</sup>.

**7- من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، محمد الصامل:** وقد تطرق إلى عشرة مواضع فقط من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم لكن بشكل موسَع، فناقش في كل موضع من هذه الموضع العشرة مسائل لغوية عديدة<sup>80</sup>.

**8- المتشابه اللفظي في القرآن رؤية في التفسير من خلال اللغة والسياق، محمد القاضي:** تناول فيه بالدراسة موضوع السياق، وتوجيهه المتشابه اللفظي في ضوء سياق النص القرآني، كما أنه أكَّد على مسألة عدم وجود التكرار في القرآن الكريم، فقد تتشابه المعاني وتحتليف التراكيب لاختلاف جانب من سياقها، فكل سياق يتطلب تراكيب خاصة، ومفردات معينة<sup>81</sup>. وغيرها من المؤلفات والرسائل الجامعية، من أبرزها مثلاً:

**1- البلاغة القرآنية في الآيات المتشابهات من خلال ملوك التأويل: إبراهيم بن عبد العزيز الزيد.**

**2- أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني: هاني بن سالم بن أحمد باحويث.**

**3- دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام: فهد بن شتوى بن عبد المعين الشتوى.**

**4- المتشابه اللفظي ودلالاته في القصص القرآني قصة آدم عليه السلام نوذجا، الشريف دريدح.**

**5- فاضل صالح السامرائي ومؤلفاته**

<sup>78</sup> وهي رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، سنة: 1945م، لكنها غير مطبوعة.

<sup>79</sup> انظر: محمد الجبالي، *توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامي والمخذلين*، ص90.

<sup>80</sup> انظر: الجبالي، *توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامي والمخذلين*، ص90.

<sup>81</sup> انظر: المرجع نفسه، ص91.

**التعبير القرآني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، لمسات بيانية من نصوص التنزيل، معاني التحو،  
أسئلة بيانية في القرآن الكريم.**

وهو من المعاصرين الذين لهم أثر واضح في هذا المجال، حيث يستقرئ كثيراً من الآيات المشابهات، ويحاول توجيهه المشابه اللغظي بناءً على معارفه المتمثلة في علوم اللغة من نحو وصرف وبلاعة، وقد انفرد بتحليلات دقيقة، اعتمد فيها على تتبع السياق، وفهم المقام، اعتماداً كلياً، فخلص بذلك إلى فوائد غزيرة، ولطائف كثيرة.

وكخلاصة لما سبق بيانه فإنَّ هذه المصنفات الحديثة وخاصة -كتاب الشري وكتابات السامرائي- تُعدُّ المصدر الأساس بعد المصادر الأصلية في دراسة علم المشابه اللغظي وتوجيهه؛ لكونها اعتمدت على المراجع السابقة في جمع المسائل وتأصيلها، غير أنها لم تكتمل بذلك؛ بل جاءت باجتهادات متميزة، وإضافات فريدة، في كثير من مسائل علم المشابه اللغظي.

## **المحاضرة الثانية عشر: علم الوجوه والنظائر**

علم الوجوه والنظائر من أهم أنواع علوم القرآن، وهو فرع من فروع علم التفسير، ومعناه: أن يرد اللفظ الواحد في القرآن الكريم بعدة معانٍ، كلفظ الأمة، الذي جاء في القرآن الكريم بعدة معانٍ منها: الجماعة، والملة، والحين، والإمام، والنصف... وهو علم يبحث في كل لفظ في القرآن الكريم ورد في أكثر من آية، وكانت دلالته على معناه في كل واحدة منها غير معناه في الآيات الأخرى التي ورد فيها، أي إن المفسر في هذا النوع من أنواع التفسير يقوم بالنظر في معنى كل لفظ ورد متكرراً في آيات القرآن، فكانت دلالته في آية أو بعض الآيات التي ورد فيها مبادئاً لدلالته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى، ثم يقوم بحصر تلك المعاني المتعددة و يجعلها وجهاً للفظ، وقد كثرت المؤلفات في هذا النوع من العلم حتى نافت عن ثلاثة مؤلفاً، يعود بعضها إلى بداية القرن الثاني الهجري، وهو ضروري جداً للمفسر ، إذ لا يجوز له الإقدام على تفسير كتاب الله تعالى إلا بعد الإحاطة بلغة العرب، وهو من أعظم أوجه إعجاز القرآن إذ أن الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهًا وأكثر وأقل وليس هذا في كلام البشر.

**تعريف الوجوه والنظائر:**

**في اللغة:**

- **الوجوه:** جمع وجه، ووجه كل شيء مستقبله، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصد به.

**ووجوه الكلام:** مقاصده و معانيه.

- **النظائر:** جمع نظير، والناظير المثل ، قال الجوهرى: ونظير الشيء مثله.

والنظائر: جمع نظيرة، وهي المثل والشبة في الأشكال والأخلاق والأفعال. ونظائر الكلام: أمثاله وأشباهه في كل شيء.

**في الاصطلاح:**

عرف ابن الجوزي الوجوه والنظائر بقوله: "اعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في موضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجه، فالنظائر: اسم للألفاظ، والوجه: اسم للمعاني" اهـ.

فيفهم من هذا التعريف أن المراد بالنظائر اتحاد الكلمة الواحدة في اللفظ، والمراد بالوجوه اختلافها في المعنى، فالنظائر اسم للألفاظ، والوجه اسم للمعاني، فالوجه هي اللفظ الذي يستعمل في عدة معانٍ في موضع كثيرة، فيجعلون الوجه نوعاً للأقسام، والنظائر نوعاً آخر كالأمثلة.

ولعل أول معنى اصطلاحي لعلم الوجوه والنظائر مقتبس من قول الصحابي الجليل أبي الدرداء: "إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة"، وقول ابن مسعود: (لقد عرفت النظائر التي كان النبي يقرن بينهن، وذكر عشرين سورة من المفصل، وقد سميت هذه السور نظائر لاشتباه بعضها بعض في المعاني أو لمقارنتها في الطول والقصر).

والنظائر هي الألفاظ المتشابهة في اللفظ والمذكورة في موضع مختلفة من القرآن، بينما الوجه هي المعاني المختلفة لهذه الألفاظ في كل موضع.

وهذا التعريف للوجوه والنظائر تعريف جامع لهما في سياق واحدٍ مختلف في الألفاظ، مختلف في المعاني.

### فائدة معرفة هذا العلم

وتبرز أهمية هذا العلم في فهم مقاصد القرآن ودفع الشبهات عنه، فمعرفة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وسيلة من أعظم الوسائل لفهم معانيه وفقه مقاصده ومراميه.

فلا ينبغي لمن يتصدى لعلم التفسير أن يهمل هذه الدراسة الميدانية؛ التي تعاون في تأصيلها علماء اللغة، وعلماء التأويل، وعلماء الأصول وغيرهم؛ من كرسوا جهودهم لخدمة كتاب الله -تعالى- ونصرة دينه.

فهو علم يكشف عن مراد الله -تعالى- من كلامه العزيز في موضعه المختلفة، بحسب ما يؤدي إليه سوابق الكلام ولواحقه؛ إذ كل لفظ في موضع قد يختلف عن مثله في موضع آخر أو في عدة مواضع، فلو حمل

اللفظ على معنى واحد في كل الموضع لأدى ذلك إلى التعارض والتناقض، والجهل بما وراء المعاني من المقاصد.

ولا ريب أن من أجداد البحث في وجوه القرآن ونظائره، استطاع بحول الله وقوته وتوفيقه أن يدفع عن القرآن شبكات أوردها على ألفاظه أو على معانيه قوم خيم عليهم الجهل، وضرب على آذانهم، فلم يعقلوا منه شيئاً يذكر لهم.

وكلما ازداد المفسر لكتاب الله -تعالى- علماً في الوجوه والنظائر نبغ في تأصيل الأصول، ورد الفروع إليها، ومحاكمة المخالفين فيها إلى الحق المجرد عن الهوى.

(ولا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهًا كثيرة، لأن يرى اللفظ الواحد يحمل معاني متعددة؛ فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة، ولا يقتصر به على معنى واحد). قول أبي الدرداء.

### أسباب انتشار الألفاظ المشتركة

من المعلوم أن الألفاظ المشتركة ذات المعاني المتعددة قد انتشرت في لغة العرب انتشاراً واسعاً لأسباب كثيرة، منها:

(أ) اختلاف القبائل العربية في وضع الألفاظ لمعانيها، فقد تضع قبيلة اللفظ لمعنى، وأخرى تضعه لمعنى آخر، وثالثة تضعه لمعنى ثالث؛ فيتعدد الوضع، وينقل إلينا اللفظ مستعملاً في هذه المعاني دون أن ينص علماء اللغة على تعدد الوضع أو الوضع.

(ب) قد يوضع اللفظ لمعنى، ثم يستعمل في غيره مجازاً، ثم يشتهر استعمال المجازي، حتى ينسى أنه مجازي، فينقل إلينا على أنه موضوع للمعنيين: الحقيقى، والمجازي.

(ج) أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنى مشترك بين المعنيين؛ فيصبح إطلاق اللفظ على كليهما، ثم يغفل الناس عن هذا المعنى المشترك الذي دعا إلى صحة إطلاق اللفظ على كلا المعنيين؛ فيظنون أن اللفظ من قبيل المشترك اللغظى، كلفظ النكاح، لفظ وضع لمعنى الضم، فصبح إطلاقه على العقد ذاته؛ لأن فيه ضم اللفظين: الإيجاب والقبول، وصح إطلاقه على الوطء أيضاً.

ولكن اشتهر إطلاقه على العقد، فظن البعض أنه حقيقة فيه مجاز في غيره، وظن البعض الآخر أنه في الوطء حقيقة وفي العقد مجاز.

(د) أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنى في اللغة، ثم يوضع في الاصطلاح لمعنى آخر، كلفظ (الصلوة) وضع لغة للدعاء، ثم وضع في اصطلاح الشرع للعبادة المعروفة.

وقد نزل القرآن على أوضح هذه اللغات التي نطق بها العرب ليس فيه لفظ ينكرونه، ولا معنى لا يفقهونه، ولو كان فيه شيء من ذلك لتصيده سفهاؤهم وأذاعوا به.

**خواذج من الألفاظ المشتركة:** إليك أمثلة من الألفاظ المشتركة ذات المعاني المختلفة:

(أ) (أمة): تأتي في القرآن على خمسة أوجه:

١ - (القوم): كما في قوله تعالى في سورة النحل (٩٢): {أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أُرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ}.

٢ - (الملة): كما في قوله تعالى في سورة البقرة (٢١٣): {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً}.

٣ - (المدة): كما في قوله تعالى في سورة هود (٨): {وَلَئِنْ أَخَرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةً مَعَدُودَةً لَيَقُولُنَّ مَا يَحِسُّهُ} وقوله في سورة يوسف (٤٥): {وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَأَدْكَرَ بَعْدَ أُمَّةً}.

٤ - (الإمام): كما في قوله تعالى في سورة النحل (١٢٠): {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلَةً لِلَّهِ حَنِيفًا}.

٥ - (الخلق من كل جنس): كما في قوله تعالى في سورة الأنعام (٣٨): {وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَّيرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ}.

(ب) (الأهل): تأتي في القرآن على سبعة أوجه:

١ - (ساكنو القرى): كما في قوله تعالى في سورة الأعراف (٩٧): {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ}.

٢ - (قراء التوراة والإنجيل): كما في قوله تعالى في سورة النساء (١٧١): {يَا أَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَعْلُو  
فِي دِينِكُمْ}.

٣ - (الأصحاب): كما في قوله تعالى في سورة النساء (٥٨): {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا أَلْأَمْنَاتِ  
إِلَى آهَلِهَا}.

٤ - (الزوجة والأولاد): كما في قوله تعالى في سورة القصص (٢٩): {فَلَمَّا فَضَى مُوسَى الْأَجَلَ  
وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۝ ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الظُّرُورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا}.

٥ - (القوم والعشيرة): كما في قوله تعالى في سورة النساء (٣٥)، {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ  
وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا}.

٦ - (المختار له): كما في قوله تعالى في سورة الفتح (٢٦): {وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا}.

٧ - (المستحق): كما في قوله تعالى في سورة المدثر (٥٦): {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}.

(ج) (الأم): تأتي في القرآن على خمسة أوجه:

١ - (الأصل): كما في قوله تعالى في سورة آل عمران (٧): {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ ۝ إِنَّ  
مُحَكَّمٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَبِ}.

٢ - (المرجع والمصير): كما في قوله تعالى في سورة القارعة (٩): {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}.

٣ - (الوالدة بعينها): كما في قوله تعالى في سورة طه (٤٠): {فَرَجَعْنَكَ إِلَى آمِّكَ}.

٤ - (المرضعة): كما في قوله تعالى في سورة النساء (٢٣) {وَأُمَّهُتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ}.

٥ - (أمهاط المؤمنين): أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى في سورة الأحزاب (٦):  
{وَأَزْوَاجُهُ، أُمَّهُتُهُمْ}.

(د) (السبيل): تأتي في القرآن على أحد عشر وجهاً:

- ١ - (**الطريق**): وهو المعنى الحقيقي في اللغة، كما في قوله تعالى في سورة النساء (٩٨): {لَا يَسْتَطِيْعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُوْنَ سَبِيلًا}، وقوله جل شأنه في سورة القصص (٢٢): {عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ الْسَّبِيلِ}.
- ٢ - (**الطاعة**): كما في قوله تعالى في سورة البقرة (١٩٥): {وَأَنفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْتَّهْلِكَةِ}؛ وقوله تعالى في سورة النساء (٧٦): {الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}.
- ٣ - (**البلاغ**): كما في قوله تعالى في سورة آل عمران (٩٧): {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أُسْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}.
- ٤ - (**المخرج**): كما في قوله تعالى في سورة النساء (١٥): {أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ هُنَّ سَبِيلًا}، وقوله تعالى في سورة الإسراء (٤٨): {فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيْعُونَ سَبِيلًا}.
- ٥ - (**المسلك**): كما في قوله تعالى في سورة النساء (٢٢): {إِنَّهُ كَانَ فُحْشَةً وَمَقْنَتاً وَسَاءَ سَبِيلًا}، وقوله تعالى في سورة الإسراء (٣٢): {وَلَا تَقْرُبُوا الْرِّبَيْعَ إِنَّهُ كَانَ فُحْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}.
- ٦ - (**العلل**): كما في قوله تعالى في سورة النساء (٣٤): {فَإِنْ أَطْعَنَكُمْ فَلَا تَبْعُوْا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا}.
- ٧ - (**الدين**): كما في قوله تعالى في سورة النحل (١٢٥): {أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسِنَةِ}.
- ٨ - (**الحجّة**): كما في قوله تعالى في سورة النساء (١٤١): {وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكُفَّارِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا}.
- ٩ - (**العدوان**): كما في قوله تعالى في سورة الشورى (٤١، ٤٢): {فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا الْسَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُوْنَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحِقْقَةِ}.
- ١٠ - (**الإثم**): كما في قوله تعالى في سورة آل عمران (٧٥): {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّةِ سَبِيلٌ}، وقوله تعالى في سورة التوبه (٩١): {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ}.

١١ - (الملة): كما في قوله تعالى في سورة يوسف (١٠٨): {قُلْ هُنَّ دِهِ سَبِيلٰي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}.<sup>82</sup>

### هـ "الزوج" في القرآن لها ثلاث أوجه:

القرين: ومنه قوله تعالى: "احشروا الذين ظلموا وأزواجهم" [الصفات: 22]، أراد قرناهم من الشياطين، ونظيرتها: "إذا النفوس زوجت" [التوكير: 7]، قال ابن قتيبة: "قرنت بأشكالها في الجنة والنار".

الصنف: ومنه قوله تعالى: "ثمانية أزواج" [الأنعام: 143]، ونظيرتها قوله: "قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك" [هود: 40]، وقوله "وأنبتت من كل زوج بحيج" [الحج: 5] ...

الزوجات: ومنه قوله تعالى: "ولهم فيها أزواج مطهرة" [البقرة: 25]، وفي [النساء: 12]: "ولكم نصف ما ترك أزواجكم" ، وقوله: "أنتم وأزواجكم تحيرون" [الزخرف: 70]<sup>82</sup>

### أهم المؤلفات في علم الوجوه والنظائر:

اعتنى العلماء بهذا العلم اعتماداً كبيراً، وألقو فيه المؤلفات الكثيرة النافعة، ومن أقدم من ألف فيه:

١\_ عكرمة بن عبد الله البربرى مولى ابن عباس ت 105هـ.

٢\_ علي بن أبي طلحة الهاشمي (143هـ) (الوجوه والنظائر).

٣\_ محمد بن السائب الكلبي (146هـ) .

وهذه الكتب الثلاثة لم تصل إلينا.

٤\_ كتاب "الأشباه والنظائر" لمقاتل بن سليمان البلخي (ت 150هـ).

<sup>82</sup> ابن الجوزي، منتخب قرة عيون الناظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق محمد السيد الصفتاوي ود. فؤاد عبد المنعم أحمد، (منشأة المعارف بالإسكندرية: 1977م)، ص 9.

لُهارون بن موسى القاري، (ت 170هـ).

"الوجوه والنظائر" أبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاري (186هـ).

5\_ علي بن وافد ت 193هـ) له كتاب بعنوان "النظائر في القرآن".

6\_ يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي (ت 200هـ) (تفسير القرآن ما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه).

7\_ الأصمسي عبد الملك بن قریب (ت 216هـ) (اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه)،

8\_ اليزيدي، إبراهيم بن يحيى بن المبارك العدوي (ت 225هـ) له كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) أو "مُصادر القرآن".

9\_ أبو العميش الأعرابي، عبد الله بن خليل بن سعد (ما اتفق لفظه واختلف معناه).

10\_ أبو العباس المبرد، محمد بن يزيد (285هـ) (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد).

11\_ الحكيم الترمذى، أبو عبد الله محمد بن علي (ت نحو 320هـ) (تحصيل نظائر القرآن)

12\_ أبو بكر النقاش، محمد بن الحسين (ت 351هـ) "الوجوه والنظائر".

13\_ ابن فارس اللغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (395هـ) كتاب (الأفراد) ذكره الزركشي، وهذا الكتاب لم يصل إلينا.

14\_ الشعالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (429هـ) (الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبنيها وتتنوعت معانيها).

15\_ الحميري، إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضرير النيسابوري له كتاب (وجوه القرآن).

16\_ ابن البناء، أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي (ت 471هـ).

17\_ الدامغاني، أبو عبد الله الحسين بن محمد (ت 478هـ) (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)

- 18\_ الزاغوني، علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني أبو الحسن (ت 527هـ) شيخ ابن الجوزي، له كتاب في (الوجوه والنظائر) أفاد منه كثيراً ابن الجوزي في كتابه (نرفة الأعين) ولكن الكتاب لم يصل إلينا.
- 19\_ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج (ت 597هـ) كتابه: (نرفة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) واختصره ابن الجوزي في كتابه: (منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم).
- 20\_ ابن الشجري، ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت 542هـ). كتاب (معجم ما اتفق لفظه وخالف معناه)،
- 21\_ أبو الفضل حبيش بن إبراهيم تفليس (ت 558هـ) (وجوه القرآن).
- 22\_ أبو العباس أحمد بن علي المقرئ (ت 658هـ) (وجوه القرآن والنظائر).
- 23\_ كتاب الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) تكلم في الجزء الأول من (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) على الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.
- 24\_ ابن العماد المصري، محمد بن محمد البليسي (ت 887هـ) "كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر".
- 25\_ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ): خص في الإتقان نوعاً للحديث عن هذا العلم في النوع التاسع والثلاثين في معرفة الوجوه والنظائر، ذكر فيه بعض المؤلفات قد يهمها وحديثها، فذكر من الأقدمين مقاتلاً، ومن المتأخرین ابن الجوزي، ولم ينس نفسه ضمن هذا الحشد فقال: "وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميتها (معترك الأقران في مشترك القرآن) وهو مطبوع بعنوان (معترك الأقران في إعجاز القرآن).

ثم اهتم المتأخرون من العلماء بهذا العلم، وكانت هناك دراسات قيمة مثل: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، دراسة وموازنة، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي (رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، سنة 1407هـ، وطبعت في الرياض سنة 1410هـ/1990م).

— وألف الدكتور عبد العال سالم مكرم كتاباً في هذا العلم سماه (المشتراك اللغظي في ضوء غريب القرآن الكريم) قام بدراسة موجزة لبعض المؤلفات في المشترك اللغظي، مثل كتاب مقاتل، وهارون، والتصاريف ليحيى بن سلام، وما اتفق لفظه وخالف معناه، للمبرد، وتحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذى، والأشباه والنظائر للشعالبى، مجلة جامعة دمشق — المجلد 19 — العدد الثاني- 2003 محمد يوسف الشربجى 463 والوجوه والنظائر للدامغاني، ونزهة الأعين لابن الجوزي، وكشف السرائر لابن العماد، وطبع في الكويت سنة 1994م.

— وللدكتور محمد علي الحسن بحث نشره في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، العدد السابع 1993 ،عنوان (نحو موسوعة إسلامية في الوجوه والنظائر القرآنية) وضع فيه تصوراً مقترحاً للوجوه والألفاظ القرآنية تغنى الباحثين عن الرجوع إلى كل هذه الكتب، وتيسير عليهم سبل البحث للوصول إلى المعانى المنشودة .

وللباحثة سلوى محمد سليم العوا رسالة ماجستير بعنوان (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) تقدمت بها إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، سنة 1997م، اتجهت في بحثها اتجاهًا لغوياً، وطبع الكتاب في دار الشروق في القاهرة، سنة 1998م .

### مقارنة بين بعض كتب الوجوه والنظائر واختلاف العلماء في ذلك:

للمقارنة بين هذه الكتب، نذكر كلمة على سبيل المثال، وهي اللباس، لنرى نقاط الاتفاق والافتراق بين هذه الكتب

قال يحيى بن سلام في كتابه (التصاريف): "تفسير اللباس على ستة وجوه:

**الوجه الأول: اللبس:** يعني الخلط، وذلك قوله في البقرة (ولا تلبسو الحق بالباطل) يعني لا تخلطوا الحق بالباطل ، وفي آل عمران ( لم تلبسون الحق بالباطل ) يعني لم تخلطون الحق بالباطل، الإسلام بالشرك، تفسير الحسن، وفي الأنعام : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) يعني لم يخلطوا إيمانهم بشرك.

**والوجه الثاني: اللباس يعني السكن:** وذلك قوله في البقرة (هن لباس لكم وأنتم لباس هن) يقول: نساؤكم سكن لكم وأنتم سكن هن، وفي الفرقان (جعل لكم الليل لباساً)، يعني سكناً، والتي في عم يتساءلون: (وجعلنا الليل لباساً) يعني سكناً.

**والوجه الثالث: اللباس يعني الشياب التي تلبس:** وذلك قوله في الأعراف: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم) يعني الشياب، وفي حم الدخان (يلبسون من سندس وإستبرق) يعني الشياب بعينها.

**والوجه الرابع: اللباس يعني العمل الصالح:** وذلك قوله في الأعراف: (وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) يعني العمل الصالح والعفاف، لأن العفيف مستور العورة وإن كان عارياً من الشياب، وأن الفاجر بادي العورة وإن كان كاسياً من الشياب.

**والوجه الخامس: اللبس يعني التشبيه:** وذلك قوله في سورة الأنعام: (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يعني ولشبهنا علينا عليهم ما يشبهون.

**والوجه السادس: اللباس يعني الشك:** وذلك قوله في سورة ق (بل هم في لبس) يعني بل هم في شك (من خلق جديد) يعني في شك، وهو قول الحسن.

وأما إسماعيل بن أحمد الضرير الحميري فيقول: "باب اللباس على ثلاثة أوجه:  
**أحددها: السكن:** كقوله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس هن) [البقرة: 187]، وقوله تعالى: (وجعلنا الليل لباساً) [النبا: 10]

**والثاني: الشياب:** كقوله تعالى: (لباساً يواري سوءاتكم) [الأعراف: 26]

**والثالث: الحياة:** كقوله تعالى: (ولباس التقوى ذلك خير) [الأعراف: 26]، ويقال للباس: ههنا العمل الصالح".

وأما الحكيم الترمذى فيقول: "واما قوله: اللباس على كذا وجه! فاللباس: هو الغطاء، إذا غطيت شيئاً وغشيتها، فقد ألبسته، وهذه الوجوه ترجع إلى معنى واحد وهو التغطية والستر:

**1\_ التخليط:** فإنما صار اللباس تخليطاً في هذا المكان، فهو أن الحق قائم ظاهر في كل أمر، فإذا جاء العبد بالباطل فغشاه وغطاه بقول أو فعل: فقد خلط الحق بالباطل، وألبس الحق باطلًا.

**2\_ السكن:** وإنما صار اللباس سكناً في مكان آخر، لأن الليل إذا غطى الخلق غشاهم بظلمته، وسكنت النفوس.

**3\_ السكن بالنسبة إلى النساء:** وإنما صار اللباس سكناً في مكان النساء؛ لأنه يتم تغطية الشهوة بوجود الطرف المقابل.

**4\_ الثياب:** وإنما صار اللباس الثياب في مكان آخر، لأنه يغطي الجسد ويغشيه.

**5\_ العمل الصالح:** وإنما صار اللباس العمل الصالح في مكان آخر، لأن العمل السيء قد شان جوارحه وجلدته وجهه وبشرته، فإذا عمل العمل الصالح، غطى نور هذا الفعل ذلك الشين، وغشاه، فاستنارت الجوارح والجلدة، وصار طریأً، وعاد إليه ماء وجهه، بعد أن كان قد علاه المعاصي ودنسها

من خلال ما تقدم نلاحظ أن عدد الوجوه عند يحيى بن سلام 6، في حين هي عند الحیری 3، وأرجعها الحکیم الترمذی إلى معنی واحد وهو التغطیة والستر، ورأينا کیف فند كل قول، وأقام الدلیل العقلی على ذلك . أما التباین في العدد بين ابن سلام والحریری، فهناك تشابه في ثلاثة معانٍ وهي : السکن ، والثياب ، والعمل الصالح ، وانفرد الحریری بالوجه الثالث وهو الحياة ، فلم يذكره ابن سلام ، بينما أتى ابن سلام بثلاثة معانٍ لم يذكرها الحریری في كتابه وهي : الخلط ، والتتشییه ، والشك ، ولا شك أن هذه الكلمات الثلاث متضمنة معنی اللبس .

**من أسباب الخطأ في التفسير عدم معرفة الوجوه والنظائر :**

ومثال ذلك من فسر قوله تعالى: ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ) [الصفات:22] بمعنى زوجاتهم، ومثله قوله تعالى: ( وإذا النفوس زوجت )، وهذا تفسير بعيد عن معنی الآیة، إذ المراد من الآیة كما ورد عن عمر بن الخطاب: "يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل السوء في الجنة، ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار، وكذلك تزویج الأنفس، ولهذا قال ابن قتيبة: "قرنت بأشکالها في الجنة والنار".

ولا نكاد نجد كتاباً من كتب التفسير واللغة وغيرها إلا وفيه إشارات كثيرة مبئوثة هنا وهناك تتحدث عن الوجوه والنظائر، فهذا شيخ المفسرين بالتأثر الإمام الطبرى (ت 310هـ) يقول عند تفسير قوله تعالى: **(يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتَتْ حِيرَةً كثِيرًا)** [البقرة: 269]:

"اختلف أهل التأويل في ذلك:

- فقال بعضهم: الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القرآن والفقه به
- وقال آخرون: معنى الحكمة الإصابة في القول والفعل
- وقال آخرون: هو العلم بالدين.
- وقال آخرون: الحكمة الفهم.
- وقال آخرون: هي الخشية.
- وقال آخرون: هي النبوة

**(ويعلمهم الكتاب والحكمة )** [البقرة: 129] فقال: "اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله تعالى في هذا الموضع:

- فقال بعضهم: هي السنة.
- وقال بعضهم: هي المعرفة بالدين والفقه فيه.

ثم رجح القولين معاً فقال: "والصواب من القول عندنا في الحكمة أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول والمعرفة بها، وما دل عليه ذلك من نظائره، وهو عندي مأخوذ من الحكم الذي يعني الفصل بين الحق والباطل، منزلة الجلسة والقعود من الجلوس والقعود، يقال منه: "إن فلاناً حكيم بين الحكمة" يعني به إنه لبين الإصابة في القول والفعل.

\* وإذا رجعنا إلى الوجوه التي ذكرها الإمام الطبرى في الآية السابقة فإننا نراها متداخلة فيما بينها وأنها تعود إلى معنى واحد وهو الإصابة في القول والفعل، وقد لمح إلى ذلك فقال: إذا كان ذلك كذلك كذلك معناه، كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلاً فيما قلنا من ذلك، لأن الإصابة في

الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة، وإذا كان ذلك كذلك، كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أمره فهماً خاشياً الله، فقيهاً عالماً، وكانت النبوة من أقسامه، لأن الأنبياء مسددون مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب، والنبوة بعض معاني الحكمة .

وأما الرازى فقال في تفسير قوله تعالى: (ويعلمهم الكتاب والحكمة): "واعلم أن الحكمة هي الإصابة في القول والعمل، ولا يسمى حكيمًا إلا من اجتمع له الأمران، وقيل: أصلها من أحكمت الشيء أي ردته، فكان الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ، وذلك إنما يكون بما ذكرنا من الإصابة في القول والفعل، ووضع كل شيء موضعه . ثم قال: واختلف المفسرون في المراد بالحكمة ههنا على وجوه:

أحدها: قال ابن وهب، قلت لمالك: ما الحكمة؟ قال: معرفة الدين، والفقه فيه، والاتباع له.  
وثانية: قال الشافعى: الحكمة سنة رسول الله، وهو قول قتادة، ولهذا قال أصحاب الشافعى: والدليل عليه أنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب أولاً وتعليمه ثانياً ثم عطف عليه الحكمة، فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئاً خارجاً عن الكتاب، وليس ذلك إلا سنة الرسول .

وثالثها: الحكمة هي الفصل بين الحق والباطل، وهو مصدر بمعنى الحكم، كالقىعدة والجلسة.  
ورابعها: أراد بالحكمة الآيات المشابهات.

وخامسها: أراد بالحكمة أنه يعلمهم حكمة تلك الشرائع، وما فيها من وجوه المصالح والمنافع.  
ثم قال الرازى: " ومن الناس من قال: الكل صفات الكتاب كأنه تعالى وصفه بأنه كتاب حكمة ".  
ويلاحظ هنا أن الإمام الرازى بعد أن عرف الحكمة بأنها الإصابة في القول والعمل، ذكر عدة وجوه لمعنى الحكمة، وبالتأمل نجدها تعود لمعنى القرآن أو السنة، وهذا ما رجحه الإمام الطبرى سابقاً، والله أعلم.

## هذا العلم من أعظم أوجه إعجاز القرآن الكريم:

جعل الإمام السيوطي شطر كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن) للحديث عن هذا الوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فقال: "الوجه الخامس والثلاثون من وجوه إعجازه: ألفاظه المشتركة"، إذ الكلمة الواحدة تصرف إلى عشرين وجهًا، وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر.

وإذا نظر المفسر البارع في فروع البلاغة، المتذوق لجمال الكلام وأساليبه، إلى الوجوه والنظائر وكيفية استخدام القرآن الكريم لها، وإلى سائر ألفاظه ومعانيه، وجد أن المعنى في هذه الكلمة هنا لا يمكن أن يعوض عنه بأي كلمة أخرى، أو أن يأتي بمعنى آخر للكلمة نفسها، وقد بيّنَ قال ابن عطية الأندلسي: "لو نزعت لفظة من كتاب الله تعالى ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد".

وخذ على سبيل المثال قول الله تعالى: (والصبح إذا نفس) [التكوير: 18] فإن علماء الوجوه والنظائر ذكروا لكلمة (الصبح) عدة وجوه منها الفجر.

قال الحميري الضرير: "باب: فجر على أربعة أوجه: أحدها: الصبح، كقوله تعالى: (حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) [البقرة: 187]."

وقال قتادة: "الفجر صبح أول يوم من المحرم، مستدلاً بقوله تعالى ( والفجر وليل عشر) [الفجر: 1-2]."

وقال الدامغاني: "تفسير الفجر على ستة أوجه... وذكر منها الصبح، مستدلاً بقوله تعالى: (والفجر وليل عشر)".

وعلى الرغم من أن كلمة الفجر تضمنت معنى الصبح، وكذلك الصبح تضمنت معنى الفجر، إلا أنك لا تستطيع أن تضع كلمة الصبح مكان الفجر، ولا كلمة الفجر مكان الصبح، إلا لأدى إلى اختلال المعنى، لأننا إذا نظرنا إلى حروف كلمة الصبح فإننا نراها في غاية الانسجام والتآلف مع ما جئت من أجله وهو التنفس، فإن حرف الصاد مع ما فيه من استعلاء وهمس وصفير، والباء مع ما فيه من قلقلة وانفتاح وإذلاق، والحاء مع ما فيه من همس ورخاؤه وغيرها من الصفات التي تعطي للكلمة معنى التنفس والارتياح

والانبساط، أما إذا نظرت إلى حروف الفجر فإنك ستجد أن الغالب على الكلمة حروف الشدة والإصمات والتفخيم والتعطيش، فكيف يليق بهذه الصفات التنفس والهدوء، الذي يبعث على الحياة، فيدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء.

وصدق الإمام الباقياني: "واعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميء، ولا أهل بيت عصمة تفطرن لما فيه، وهو أدق من السحر، وأهول من البحر، وكيف لا يكون كذلك وأنت تحسب أن وضع الصبح في موضع الفجر يحسن في كل كلام إلا أن يكون شرعاً أو سجعاً، وليس كذلك، فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع وتزل عن مكان لا تزل فيه اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه وتضرب بجرانها، وترها في مكانها، وتجدها غير منازعة في أوطانها، وتجد الأخرى لو وضعت في موضعها ل كانت في محل نثار، ومرمى شرار، ونابية عن استقرار ...".

## **المحاضرة الثالثة عشر: علم غريب القرآن**

بعد ابتعاد المسلمين عن عصر النبوة، واتساع رقعة الفتوحات الإسلامية، ظهرت حاجة ماسة إلى تفسير كلام الله تعالى وتقريره من الأذهان. فنشأ التفسير بسيطاً في البداية حتى صار علماً مستقلاً ومتراقبة فيما بينها. ومن أبرز هذه العلوم علم يهتم بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، يُصطلح عليه بعلم الغريب القرآن.

وسننسعى من خلال هذه المحاضرة إلى تعريف هذا العلم لغة واصطلاحاً، ثم ذكر بعض أسباب غرابة ألفاظ القرآن الكريم، وأهمية هذا العلم واستمداده. كما نهدف إلى تقديم نبذة عن نشأته وتطوره، وبعض أبرز مؤلفاته منذ القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر. وأخيراً نأتي بنماذج تطبيقية، نهدف من خلالها إلى عرض بعض مناهج المؤلفين وطرقهم في التأليف، وذلك من خلال ثلاث مؤلفات، هي: "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة، و"المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني، ثم "تحفة الأريب بما في القرآن من غريب" لأبي حيان الأندلسي.

### **1. تعريف علم الغريب:**

#### **﴿ المعنى اللغوي:**

تدل مادة "غَرْبٌ" في قواميس اللغة على جملة من المعاني، منها الغياب والبعد والغموض والخفاء... قال الزمخشري: "غرب: بَعْد... وغربت الوحش في مغاربها، أي: غابت في مكانتها... ورمى فأغرب، أي: أبعد المرمى... وتكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وقد غربت هذه الكلمة، أي: غمضت فهي غريبة...".

وقال ابن منظور: "غرب، أي: بَعْد، ويقال أَغْرِبُ عنِّي، أي: تباعد... وغربت الكلاب: أي: أمعنت في طلب الصيد... والغريب: الغامض من الكلام".

والغريب من الكلام على حد تعبير أبي سليمان الخطابي: "الغامض البعيد عن الفهم، كما أن الغريب من الناس، إنما هو بعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، والغريب من الكلام يقال به على وجهين: أحدهما أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناول الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعده الدار من شواد قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها".

### ب} المعنى الاصطلاحي:

الغريب من القرآن هو الألفاظ الغامضة التي لم تتضح دلالتها على المعنى بشكل ظاهر، وهي على وجهين:

- إما أن يكون معناها غامضا لا يفهم إلا بعد بحث وتنقيب وجهد.

- وإما أن يكون معناها معروفا لدى قوم دون غيرهم، لأنها مستعملة في لغتهم.

ولا يُقصد بها الحُوشِي والوَحْشِي من الألفاظ، والذي ينافي الفصاحة ويُخْلِّها، فألفاظ القرآن الكريم كلها

فصيحة تَجِل وَتُنَزَّه عن هذا الوصف.

وسمى بذلك لبعده عن ظاهر الفهم، أو لأنه كالمفرد عن الألفاظ الأخرى القريبة للفهم، وسبب الغرابة قد يكون لقلة استعمال الكلمة، أو لاستعمالها في كناية أو استعارة أو مجاز، أو لقلة علم القارئ والسامع باللغة، وهو كثير جدا، وازداد كثرة باختلاط العرب بالعجم، وبعد العهد عن عصر الصحابة رضي الله عنهم.

وعليه فعلم غريب القرآن؛ هو العلم الذي يهتم بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها، بما جاء في لغة العرب وكلامهم. قال أبو حيان الأندلسبي: "لغات القرآن العزيز على قسمين: يكاد يشتراك في معناه عامه المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض فوق وتحت. وقسم: يختص بمعرفته من له اطلاع وتبصر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه، وسمّوه: غريب القرآن".

### 2 . بعض أسباب غرابة اللفظ القرآني:

أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، ومع ذلك وقف الصحابة على بعض ألفاظه فلم يفهموا معناها، وبدأت

دائرتها تتسع في عهد التابعين ومن بعدهم لعدة أسباب:

1 اشتمال القرآن على لغات العرب، من ثقيف وهذيل وغيرهم، فقد رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يخاطب وفد بني فهد، قال: "يا رسول الله نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال: أدبني ربى فأحسن تأديبي، ورُبِّتْ في بني سعد".

2 اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ مُعربة، تصادف وجودها عند أمم أخرى. مثل: {غسلين} [الحقة: 36] ومعناها صديد أهل النار. و{قمطريرا} [الإنسان: 10] معناها: شديدا. و{استبرق} [الكهف: 31] معناها الدياج.

3 اشتماله على بعض الخصائص التي تمتاز بها مفردات اللغة العربية كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد. فمن أمثلة الترادف (الأسف) وهو الحزن إلا في قوله تعالى: {فلما آسفونا} [الزخرف: 55] فمعناها أغضبونا. ومن التضاد قوله تعالى: {ومطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء} [البقرة: 227] فالقرء عند أهل الحجاز يعني الطهر، وعند أهل العراق يعني الحيض.

4 المعاني الإسلامية الجديدة التي أكسبها القرآن للألفاظ العربية، ولم تكن للعرب معرفة بها في الجاهلية، كأسماء الله الحسنى والاصطلاحات الفقهية وأسماء الآخرة كالصاخة والقارعة والواقعة.

5 دخول اللسان الأعجمي إلى الإسلام إثر الفتوحات الإسلامية، وما صاحبها من لحنٍ وابتلاءٍ عن الفصاحة التي عرفها عصر الاستشهاد.

### 3. لمحَّة عن أهمية علم الغريب القرآني:

تكمِّن أهمية علم الغريب القرآني في كونه يتعلَّق بشرح ألفاظ القرآن الكريم، فهو يمثل المفتاح لفهم كتاب الله تعالى، ويُساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية منه. يقول الراغب الأصفهاني في كتابه "المفردات في غريب القرآن": "إن أول ما يحتاج أن يُشغَّل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه... وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن

هي لب كلام العرب وزبدته... وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونشرهم".

وقد ذكر السيوطي أنه ينبغي الاعتناء بغرائب القرآن، واستدل بما أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»... وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً: «من قرأ القرآن فأعرابه، كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسناً». والمراد بإعرابه معرفة معاني الألفاظ، ولا يراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحو.

ومن أجل ذلك؛ نبه الزركشي إلى أن معرفة هذا الفن للمفسر ضروري جداً، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى.

وقال عبد الحميد الفراهي: «لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى لفهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يُفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سد جميع أبوابه، فمن لم يتبع معنى الألفاظ المفردة من القرآن، أغلق عليه باب التدبر وأشكّل عليه فهم الجملة، وخفى عنه نظم الآيات والسور».

ولغريب القرآن أهمية لغوية أيضاً إضافة لأهميته الدينية؛ لأنّه يمثل تطور الألفاظ العربية، التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوياً تعرفه العرب، ومعنى اصطلاحياً شرعياً إسلامياً جديداً.

وعلى العموم؛ يمكن أن نحمل أهمية علم الغريب القرآني في النقاط الآتية:

- لا يمكن تدبر القرآن وفهمه دون معرفة بمعاني الألفاظ الغربية.
- يتوقف تفسير القرآن عليه، ويمثل عمدة للفقيه في استنباط الأحكام الشرعية.
- ييز ثروة القرآن اللغوية، وفي ذلك إعجاز لأنّه أحاط بلغات العرب.

#### 4. أهم مصادر تفسير غريب القرآن:

القرآن:

من مصادر تفسير غريب القرآن الكريم نفسه، لأن فيه آيات يُفَسِّرُ بعْضُها ألفاظاً بعض، من ذلك قوله تعالى: {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام:82]، فُسِّرَ فعل الظلم بالشرك لقوله تعالى: {إِنَّ الشَّرَكَ لِظُلْمٍ عَظِيمٍ} [لقمان:13].

الحديث:

ومن مصادره أيضاً الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم، منها ما أخرجه البخاري عن عدي بن حاتم قال: "قلت يا رسول الله، ما {الخيط الأبيض من الخيط الأسود} [البقرة:187] أهـما خيطان؟ قال: إنك لعریض القفا إن أبصـرتـ الخـيـطـينـ، ثم قال: بل هو سواد الليل وبياض النهار".

آثار الصحابة:

ومن مصادره أيضاً أقوال الصحابة، الذين عايشوا الظروف والأحداث التي واكتـبتـ نـزـولـ القرآنـ، وـعاـشـواـ عـصـرـ الاستشهادـ الـذـيـ عـرـفـ بـالـفـصـاحـةـ وـالـبـيـانـ.

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا التبس عليهم لفظ من القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، رجعوا إليه صلى الله عليه وسلم ليفسـرهـ لهمـ. ومن الشواهدـ الحـدـيـثـيـةـ عـلـىـ ذـلـكـ ماـ روـيـ عـنـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أنهـ سـئـلـ عـنـ تـفـسـيرـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ {لـلـذـينـ أـحـسـنـواـ الـحـسـنـيـ وـزـيـادـةـ} [يوـنـسـ:26] فـقـالـ: فـيـماـ يـرـويـ عـنـهـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ "لـلـذـينـ أـحـسـنـواـ" أـيـ: الـعـمـلـ فـيـ الدـنـيـاـ، لـهـمـ الـحـسـنـيـ: وـهـيـ الـجـنـةـ، وـالـزـيـادـةـ: هـيـ الـنـظـرـ إـلـىـ وـجـهـ اللـهـ تـعـالـىـ".

وكانوا يرجعون إلى بعضهم البعض بعد وفاته صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب: أنه بينما هو رضي الله عنه على المنبر، قال: يا أيها الناس، ما تقولون في قوله عز وجل {أو يأخذكم على تحوف} [النحل،47]؟ فسكت الناس، فقال شيخ من هذيل: هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف: التنقض... فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال نعم: قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف

نافقة:

تَخَوَّفَ الرَّجُلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرِدًا كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبْعَةِ السَّفِينُ

فقال عمر رضي الله عنه: يا أيها الناس، عليكم بديوان شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم".

اللغة العربية:

كان المفسرون يعتمدون بشكل كبير في تفسيرهم لغريب القرآن على لغة العرب وأشعارهم وأساليبهم في الخطاب. وكانوا يجدون في الشعر كلما تقدم الزمن بصاحبها، مصدراً للاستشهاد والاحتجاج.

وقد قال الإمام مالك بن أنس: "لا أؤتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً".  
وقال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب".  
وقال السيوطي في الإتقان: "قال أبو بكر بن الأنصاري: قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر. وأنكر جماعة -لا علم لهم- على النحويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن. وقالوا: كيف يجوز أن يحتاج بالشعر على القرآن، وهو مذموم في القرآن والحديث؟!"

قال: وليس الأمر كما زعموا من أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: {إنا جعلناه قرآناً عربياً} [الزخرف:3]، وقال {بلسان عربي مبين} [الشعراء:195].

وقال ابن عباس: "الشعر ديوان العرب؛ فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديواننا، فالتمسنا معرفة ذلك منه".

ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: "إذا سألتمني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".

ومن ذلك إجابات ابن عباس عن مسائل نافع بن الأزرق الخارجي الذي كان يسأل عن أشياء من كتاب الله تعالى ويطلب تفسيرها من كلام العرب. وقد ضممتها السيوطي في كتابه الإتقان، إذ بلغت مائة وتسعين مسألة؛ منها:

\* قال نافع: أخبرني عن قوله تعالى: {عن اليمين وعن الشمال عزيز} [المعاج: 37]، قال: العزون حلق الرفاق<sup>83</sup>. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

**فجاءوا يهرون إليه حتى يكونوا حول منبره عزيانا**

\*قال: أخبرني عن قوله تعالى {وابتغوا إليه الوسيلة} [المائدة:35] قال الوسيلة: الحاجة. قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

**إِنَّ الرِّجَالَ هُمُ الْأَيُّلُوكُ وَسِيلَةُ إِنَّ يَأْخُذُوكُ تَكَحَّلِي وَتَخَطَّبِي**

هكذا؛ فالاحتجاج بالشعر لتفسير ألفاظ القرآن الكريم وصية الصحابة رضوان الله عليهم.

ومع مرور الزمن، بعد جمع اللغة وتدوينها، أصبح العلم بعلم اللغة ومعجمها (وبكل اللغة نحواً وصرفها وببلاغة...) يشكل مطلباً ضرورياً لفهم معاني ألفاظ القرآن الكريم. يقول الزركشي: "يحتاج الكاشف عن معاني القرآن إلى معرفة علم اللغة، أسماء وفعلاً وحرباً، فالحروف -لقلتها- تكلم النحاة عن معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم. أما الأسماء والأفعال، فيؤخذ ذلك من كتب اللغة".

وكتب غريب القرآن تعنى بدلالة الفاظه، دون غيرها من المباحث المتعلقة بالتفسير أو المعانى.

وهو جزءٌ من علمِ معانِي القرآنِ؛ لأنَّ علمَ معانِي القرآنِ يقومُ على بيانِ المفرداتِ أولاً، ثمَّ يُبيَّنُ المعنى المراد بالآية، مع الاعتناءِ بأسلوبِ العربِ الذي نزلَ به القرآنُ.

## ٥. لحة عن نشأة علم الغريب وتطوره:

<sup>83</sup> ومعناه أن الناس كانوا جماعات متفرقة حول النبي ﷺ، يتلفون حوله في حلق و مجالس متفرقة، لا يجتمعون كصف واحد، بل كأفراد متفرقين (رافقاً) كأي مجموعة في ناحية.

أخرج أبو عبيد في "الفضائل" عن إبراهيم التيمي: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سُئل عن قوله تعالى {وفاكهة وأبا} [عبس: 31] فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ وأخرج عن أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر {وفاكهة وأباً}، فقال: هذه الفاكهة عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا هو الكلف يا عمر.

ومن الصحابة الذين أقدموا على تفسير ألفاظ القرآن الكريم عبد الله بن عباس، قال السيوطي: "وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: كنت لا أدرى ما {فاطر السماوات}، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرتها، يقول: أنا ابتداها".

ولما اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بالعجم، وامتزجت الألسن وتدخلت اللغات؛ ظهرت حاجة ملحة من المسلمين لمعارف ما لا يفهمون معناه من كتاب الله تعالى. فاجتهد التابعون في تكميل هذا النقص، وسلكوا سبيل الصحابة في ذلك حتى انقضى عهدهم. وجاء من جاء بعدهم، فألفوا مؤلفات في شرح غريب القرآن. "فكانَتْ هذِهِ الْمُحاوَلَاتُ الْلُّغُوِيَّةُ لِتَفْسِيرِ الْأَفْاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ الْخُطُوةُ الْمُمَهَّدَةُ لِلتَّأْلِيفِ فِي التَّفْسِيرِ". وهكذا صار علم غريب القرآن علما قرآنيا مستقلاً، ألف فيه كبار العلماء واللغويين والمفسرين، تيسيرا للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل. وتطور التأليف فيه بما يلاء كل عصر، حتى قال السيوطي "أفردء بالتصنيف خلاق لا يحصون".

## 6. إشارات إلى التأليف في علم الغريب القرآني:

نشأت حركة التأليف في علم الغريب في عهد مبكر، في النصف الأول من القرن الأول، وهو عهد الصحابة. ظهرت في البداية في شكل روایات، كالروايات المنسوبة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهم. فكانت هذه الاجتهادات التي رواها عنه أصحابه والآخذون عنه أول باكورة في معاجم تفسير غريب القرآن الكريم، وأقدم ما وصل إلينا من التأليف في هذا العلم. قال السيوطي: «وأول ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن

ابن عباس وأصحابه الآخرين عنه؛ فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة». وقد شُكَّ في صحة نسبة هذه الروايات لابن عباس، وقيل إنها من صنع من جاء بعده.

ويقال: إنَّ أَوَّلَ مَنْ صَنَفَ كِتَابًا فِي عِلْمِ الْغَرِيبِ هُوَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ تَغْلِبِ الْبَكْرِيِّ (ت 141هـ). كما أشار حاجي

خليفة عند وصفه لكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) أنَّه سباق للتأليف في هذا العلم. بالنظر لطرق تأليف الأوائل لكتب غريب القرآن، يبدو أنَّهم لم يقصدوا فيها التأليف لذاته. إنما جاءت كتبهم استجابة لحاجة الناس إلى تفسيرٍ يُيسِّرُ لِهُمْ فَهُمْ أَلفاظ القرآن الكريم. وحين تطور التأليف في هذا العلم وصار علماً قائماً، سَلَكَ فِيهِ الْمُؤْلِفُونَ أَرْبَعاً طَرِيقاً مُخْتَلِفاً:

**الطريق الأول:** ترتيب الألفاظ وفقاً لترتيب سور القرآن الكريم، ثم وفقاً لترتيب الآيات التي تتضمنها داخل كل سورة. وقد سلك هذا المسلك كثير من المؤلفين، منهم: ابن قتيبة (276هـ) في "تفسير غريب القرآن"، وابن الهائم (815هـ) في "التبیان في غريب القرآن" ...

**الطريق الثاني:** ترتيب الألفاظ المفسرة حسب الترتيب الألفبائي، مثل ما عند الراغب الأصفهاني (502هـ) في "المفردات في غريب القرآن"، والسمین الحلبي (756هـ) في "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ".

**الطريق الثالث:** ترتيب الكلمات حسب أواخرها أولاً ثم حسب أوائلها. وقد سار على هذا النهج محمد بن أبي بكر الرازي (666هـ) في كتابه: "روضة الفصاحة في غريب القرآن"، مقلداً الجواهري في معجمه: "تاج اللغة وصحاح العربية".

**الطريق الرابع:** ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول ثم الأخير دون اعتبار الحروف الزيادة. ومن تبع هذا النهج أبو حيان الأندلسبي (745هـ) في كتابه: "تحفة الأريب بما في القرآن من غريب"، جامعاً بين ترتيب الراغب والجواهري.

## 7 .أبرز المصنفات في علم غريب القرآن:

عرف التأليف في هذا العلم منذ القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري كَمَا غزيراً من التأليف، وقد اكتفينا بذكر بعض منها، تبعاً للتلسلل الزمني حسب القرون:

#### أ-القرن الأول الهجري:

1 - "مسائل نافع بن الأزرق" (في غريب القرآن) لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت 68هـ)؛ وهي أسئلة عن ألفاظٍ غريبة من القرآن، امتحنه بها نافع بن الأزرق الخارجي (ت 65هـ)، أوردها أبو بكر الأنباري (ت 328هـ) في كتابه: "إيضاح الوقف والابتداء"، والسيوطى (ت 911هـ) في كتابه "الإتقان".

2 - "غريب القرآن" لعبد الله بن عباس بتنتقيق عطاء بن أبي رباح.

#### ب- القرن الثاني الهجري:

3 - "غريب القرآن" لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري (ت 141هـ).

4 - "تفسير غريب القرآن" لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبهي (ت 179هـ).

5 - "غريب القرآن" لأبي مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت 195هـ).

#### ج- القرن الثالث الهجري:

6 - "معاني القرآن" لمحمد بن المستنير قطرب (ت 206هـ).

7 - "مجاز القرآن" لأبي عبيدة عمر بن المثنى (ت 210هـ).

8 - "غريب القرآن" لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحى (ت 231هـ).

9 - "تفسير غريب القرآن" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ).

10 - "غريب القرآن"؛ لأحمد بن يحيى بن زيد الشيباني الملقب بثعلب (ت 291هـ).

#### د- القرن الرابع الهجري:

11 - "نَزَهَةُ الْقُلُوبِ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ" ويشتهر أيضاً بـ"التبيان في تفسير غريب القرآن"؛ لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت 330هـ).

- 12 - "معاني القرآن"؛ لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338ه).
- 13 - "ياقوتة الصراط في غريب القرآن"؛ لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الملقب بغلام ثعلب (ت 345ه).
- 14 - "الإشارة"؛ لأبي بكر محمد بن محمد الحسن الأنباري الموصلي المعروف بالنقاش (ت351ه).
- هـ- القرن الخامس الهجري:**
- 15 - "العمدة في غريب القرآن"؛ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (438ه)، وهو مختصر عن كتابه: "تفسير المشكّل من غريب القرآن".
- 16 - "القرطين"؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكتاني (ت 454ه)، وقد جمع في كتابه هذا بين كتابي "غريب القرآن" و"مشكّل القرآن" لابن قتيبة.
- وـ- القرن السادس الهجري:**
- 17 - "المفردات في غريب القرآن"؛ للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد أبي القاسم (ت502ه).
- 18 - "الأريب بما في القرآن من الغريب"؛ لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي أبي الفرج (ت597ه).
- زـ- القرن السابع الهجري:**
- 19 - "روضة الفصاحة في غريب القرآن"؛ لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت666ه)، صاحب قاموس "مختار الصحاح".
- حـ- القرن الثامن الهجري:**
- 20 - "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"؛ لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي(ت745ه).
- 21 - "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"؛ لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756ه).

**ط- القرن التاسع الهجري:**

- 22 - "تفسير غريب القرآن" لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن أحمد الأنصاري (ت 804هـ).  
23 - "التبیان في تفسیر غریب القرآن"؛ لشهاب الدين احمد بن محمد ابن الہائم الشافعی (ت 815هـ).

**ي- القرن العاشر الهجري:**

- 24 - "غریب القرآن"؛ لابن شحنة سُری الدین محمد بن محمد الخلبی (ت 921هـ).

**ن- القرن الحادی عشر الهجري:**

- 25 - "التسیر العجیب فی تفسیر الغریب"؛ لأبی العباس الزناتی المکناسی احمد ابن القاضی وجیه الدین (ت 1025هـ).

**ک- القرن الثاني عشر الهجري:**

- 26 - "تفسير غریب القرآن"؛ للأمیر الصنعتی محمد بن إسماعیل الیمنی (ت 1182هـ).

**ل - القرن الثالث عشر الهجري:**

- 27 - "رسالة فی تفسیر غریب القرآن العظیم"؛ لمصطفی بن السيد حنفی بن حسن الذهبی (ت 1280هـ).

**م- القرن الرابع عشر الهجري:**

- 28 - "هدیة الإخوان فی تفسیر ما أُبَّھِم علی العامة من ألفاظ القرآن"؛ للأسیر البيروتي مصطفی بن يوسف بن عبد القادر، توفي سنة 1333هـ.

- 29 - "كلمات القرآن تفسير وبيان"؛ للشيخ حسنين محمد مخلوف (ت 1355هـ).

- 30 - "معجم ألفاظ القرآن الكريم"؛ وضعه أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة، الشيخ إبراهيم حمروش وإبراهيم مصطفى وعبد الوهاب خلاف وعلي عبد الرزاق ومحمد حسين هيكل ومحمد شلتوت وعبد

القادر المغربي وأحمد إبراهيم وعلي الجارم ومصطفى عبد الرزاق؛ وهو معجم مرتب على حروف المجاء<sup>84</sup>.

31\_ السراج في بيان غريب القرآن: محمد بن عبد العزيز الخضيري.

32\_ القرآن تدبر وعمل "، تأليف: مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

### منظومات في غريب القرآن:

1. أرجوزة في غريب القرآن، لأبي زكريا يحيى بن محمد بن خلف الهمزني الإشبيلي، المتوفى سنة 602 هـ.

2. التيسير العجيب في تفسير الغريب، لأبي العباس ناصر الدين أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني، المشهور بابن المَيِّر، المتوفى سنة 683 هـ. (2482) بيتأً. نموذج من النظم [من سورة المسد]:

﴿تَبَتْ﴾ بمعنى حسِرتْ وخابتْ  
وأخطأتْ قطعاً وما أصابتْ

لَمْ يُعْنِ عَنْهُ مَالَهُ وَلَا الْعَدْ  
و﴿كَسَبَ﴾ المراد كسبُهُ الولدُ

عَنْدَ طَرِيقِ الْمَصْطَفَى لِتُؤْذِيهِ  
و﴿الْحَطَبُ﴾ الشوكُ وَكَانَتْ تُلْقِيهِ

تُوقِدُ نَارَ الشَّرِّ وَالشَّنَارِ  
وَقَيلَ بِلَ تَنْمُ بِالْأَخْبَارِ

3. نظم غريب القرآن، في مجلدين، للشيخ عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدَّميري، المتوفى سنة 694 هـ.

4. نظم غريب القرآن لابن عزيز، مالك بن عبد الرحمن بن فرج المصمودي، المشهور بابن المَرَّاح، المتوفى سنة 699 هـ.

5. عقد البكر في نظم غريب الذِّكر، لأحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضى الشافعى الحلبي، المتوفى سنة 791 هـ.

6. نظم غريب القرآن، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، المتوفى سنة 806 هـ. نظم فيها كتاب تحفة الأريب لأبي حيان.

<sup>84</sup> علم الغريب القرآني استفادت منه العديد من العلوم. ومنها اللغة العربية، حيث كانت حركة التأليف في غريب القرآن ممهدة لجمع اللغة وشرحها وتدوينها في معاجم وموسوعات؛ حتى وصلت لما وصلت له من ازدهار...

7 .أنيس الغريب وجليس الأريب في نظم الغريب، لأبي الفتح الجلال نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري البغدادي الحنيلي.

8 .تقي الدين أبو العباس حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي الناشري اليمني، المتوفى سنة 926 هـ، له: ألفية في غريب القرآن.

9 .نظم غريب القرآن، لمحمد مولود بن أحمد فال يعقوبي، المتوفى سنة 1323 هـ.

10 -نظم في غريب القرآن، في نحو خمسمائة بيت، للمرابط محمد الأمين بن أحمد زيدان بن محمد بييه بن المختار الجكنبي، المتوفى سنة 1335 هـ.

11 -منظومة نبراس أهل السنة في تفسير غريب القرآن والحديث وشرحها، لمحمد بن محمد المختار العلوي، المتوفى سنة 1349 هـ.

12 -نظم غريب القرآن، للشيخ محمد أحمد بن الرباني التندغي، المتوفى سنة 1353 هـ.

13 -منظومة في تفسير بعض غريب القرآن، لأبي بكر بن سيد أحمد الديماني، المتوفى سنة 1363 هـ.

14 -دلائل التبيان في نظم غريب القرآن، لقاسم بن الحسن بن موسى بن شريف آل محى الدين الجامعي العاملمي النجفي، المتوفى سنة 1376 هـ، يقول فيها:

سميتها (دلائل التبيان) في حلّ ألفاظٍ من القرآن

ومنها:

وَفَسَّرُوا الْقَنَاءَ بِالْخَيَارِ أو ما يُضاهيه من الأثارِ

وَقَيْلَ مَطْلَقِ الْحَبُوبِ الْفَوْمِ أو قمح أو خبز وقيل الثوم

﴿بَاءُوا﴾ بمعنى انصرفوا أو رجعوا وهي لغير الشّرِّ ليست تُسمعُ

﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ من هم قد خرجوا عن دينهم وفي سواه ولدوا

15 -منظومة في غريب القرآن، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المقرري المحاصي، منظومة 695 بيتاً.

16 -نظم غريب القرآن، لمحمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري.

17- نظم في غريب القرآن، للمختار السالم بن علي التندغي.

18\_ألفية الغريب لابن العالم الجزائري.

8. أمثلة عن الغريب:

أبسِل: ورد في قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا); قال الحسن: أَبْسِلُوا أَسْلِمُوا بِجَرَائِهِمْ، وقيل أَيْ ارْجُنُوا، وقيل أَهْلِكُوا، وقال مجاهد فُضِحُوا، وقال قتادة حُسِنُوا. وَأَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ؛ أَيْ تُسْلَمَ لِلْهَلاَكْ؛ قال أَبُو مُنْصُور أَيْ لَئَلَاءُ تُسْلِمُ نَفْسَهُ إِلَى الْعَذَابِ بِعَمَلِهَا، قوله تعالى (أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ)؛ أَيْ تُجْبَسَ فِي جَهَنَّمَ. أَبُو الْهَيْثَمْ: يقال أَبْسَلْتُه بِجَرِيرَتِه أَيْ أَسْلَمْتُه بِهَا، قال: ويقال جَزَيْتُه بِهَا: ابن سيده: أَبْسَلَهُ لِكَذَا رَهْقَهُ وَعَرَضَهُ

ران: الرين: صدأ يعلو الشيء الجليل، (بل ران على قلوبهم) أي صار ذلك كصدأ على جلاء قلوبهم، فعمي عليهم معرفة الخير من الشر. وقال الشاعر «إذا ران النعاس بهم» وقد رين على قلبه حصب: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)، الحصب، ما يحصب به في النار أي يلقى فيها، وحصبه بحجر، أي رميته به، وأصله من الحصباء، وهي الحصى. وحصب النار بالحصب: أضرمها.

9 . نماذج تطبيقية من بعض كتب الغريب القرآني:

اختلف أهل علم الغريب – فيما بينهم – اختلافاً بينا في شرح المفردات الغربية، مثل اختلافهم في طرق التصنيف والتأليف. فمنهم من مال إلى الاختصار الشديد، فاقتصر على الشرح اللغوي للفظ القرآني. ومنهم من مال إلى الإطالة وجمع المادة العلمية حول الفظ المقصّر. ومنهم من وفق بين الطريقتين، فتجنب الاختصار الشديد كما تجاوز الإطالة الممملة. وسنذكر فيما يلي نموذجاً لكل طريقة من الطرق الثلاث:

أولاً: “تفسير غريب القرآن” لابن قتيبة 276هـ:

اعتمد ابن قتيبة في كتابه على ترتيب الألفاظ الغربية حسب سور القرآن الكريم، والتزم في ذلك التوسط والاعتدال، إذ فسر اللفظ في سياقه، ثم بيّن أصله الذي اشتق منه دون إسهاب في القول، وأحياناً يستشهد عليه بالشعر أو بأقوال الصحابة.

نموذج من الكتاب : في سورة الهمزة:

1 - (الْهَمْزَةُ): العيّاب والطّاعن، و(اللَّمْزَةُ) مثله. وأصل الْهَمْزَةُ واللَّمْزَةُ: الدفع.

4 - (ليِنْدَنُ): ليُطَرِّحُ.

ثانياً: "المفردات في غريب القرآن" للأصفهاني 502هـ:

سلك الأصفهاني في ترتيبه للألفاظ القرآن الكريم مسلك معاجم اللغة. وذلك باتباعه الترتيب الألفبائي للجذر اللغوي للكلمة، حيث يقدم الكلمة ويحدد معناها، ثم يسوق أهم الآيات التي ضمّنتها، مبينا الفروق بين المعانٍ الدقيقة للألفاظ، بناء على اشتقاقاتها الصرفية أو المعجمية، مراعيا السياق في ذلك. وقد يعزز شرحه بالإثبات بشواهد من الحديث الشريف أو الشعر، وأحياناً يورد أوجه القراءات التي تضييف معانٍ أخرى للفظ.

نموذج من كتاب الزاي:

زبد: الزَّبَدُ زَبَدُ الماءِ، وقد أزَبَدَ أَيْ صَارَ ذَا زَبَدِ. قال: {فَإِنَّمَا الزَّبَدُ فِي ذَهَبٍ جُفَاءً} والزَّبَدُ اشتق من ملساحته إياه في اللون، وزَبَدُه زِيدًا أَعْطَيَتْه مَالًا كَالزَّبَدِ كثرة وأطعنته الزَّبَدة، والزَّبَادُ نُورٌ يُشَبَّهُ بِيَاضًا.

زبر: الزَّبَرَةُ قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْحَدِيدِ، جَمِيعُه رُزْبَرٌ. قال: {آتَوْنِي زِيرَ الْحَدِيدِ} وقد يقال الزَّبَرَةُ مِنَ الشَّعْرِ جَمِيعُه رُزْبَرٌ، واستعير للمجازي، قال: {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ رُزْبَرٌ} أي صاروا فيه أحرازاً. وزَبَرُ الْكِتَابِ كَتَبَهُ كَتَبَهُ عَظِيمَةٌ، وَكُلُّ كِتَابٍ غَلِيظٌ الْكِتَابَ يَقَالُ لَهُ رُزْبُورٌ، وَحُصُّ الْزَّبُورِ بِالْكِتَابِ الْمُنْزَلِ عَلَى دَاؤِدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: {وَأَتَيْنَا دَاؤِدَ زَبُورًا} {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْزَّبُورِ بَعْدَ الذِّكْرِ} وَقَرَئَ زَبُورًا بضم الزاي، وَذَلِكَ جَمِيعُ رُزْبُورِ، كَقَوْلِهِمْ فِي جَمِيعِ ظَرِيفِ ظُلُوفٍ، أَوْ يَكُونُ جَمِيعُ زَبِيرٍ، وَزَبِيرٌ مَصْدُرٌ سُمِّيَّ بِهِ كَالْكِتَابُ، ثُمَّ جَمِيعُ عَلَى زَبِيرٍ كَمَا جَمِيعُ كِتَابٍ

على كتب، وقيل بل الرَّبُورُ كل كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية، قال: {وإنه لفي زُرِ الأولين} قال {والزُّرْ وَالكتاب المنير} {أم لكم براءة في الزير} وقال بعضهم: الرَّبُورُ اسم لكتاب المصور على الحِكم العقلية دون الأحكام الشرعية...

زج: الزُّجاج حجر شفافٌ، الواحدة زجاجة، قال: {المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري} والزُّنج حديدة أسفل الرمح جمعه زجاج، وزجحت الرجل طعنته بالزُّنج، وأزجحت الرمح جعلت له زُجاجاً... والزَّنج دقة في الحاجبين مشبه بالزُّنج...

ثالثاً: "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب" لأبي حيان الأندلسي 754هـ:  
يعتمد أبو حيان الأندلسي طريقة ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول فالأخير، دون مراعاة وسط الكلمة والحروف الزائدة. ويقتصر على ذكر المعنى اللغوي للفظ القرآني مباشرة دون أن يهتم بالقضايا اللغوية أو الصرفية أو النحوية، ودون ذكر أحد من اللغويين والمفسرين أو الاستشهاد بشاهد.  
وأحياناً؛ يفصح عن عدد الأقوال التي قيلت في لفظة ما، ثم يرجح أنسابها. كما أنه لا يشير إلى الآية والسورة التي ترد فيها اللفظة الغربية.

نماذج من حرف الهمزة:

أَبَبْ: {الأَبُّ}: ما رعته الأنعام، وقيل: هو للبهائم كالفاكهة للناس.

أَرَبْ: {الإِرْبَةُ}: الحاجة.

أَوَبْ: {أَوَابْ}: رجاع - {أَوِي}: سِحْيٌ.

أَلَّتْ: {أَلَّتْ}: نقص، ويقال: لات يليت.

أَمَتْ: {الْأَمْتَ}: الارتفاع والهبوط.

أَثَثْ: {الْأَثَاثَ}: المتابع.

نماذج من حرف الميم:

مَلَأْ: {الْمَلَأْ}: الأشراف.

مقت: {مقتا} : بُعضاً.

مشج: {أمشاج} : اختلاط، واحدها: مَشْج ومشيج ومشج. وهو هنا اختلاط النطفة بالدم.  
مرج: {مرج البحرين} : خلى بينهما، مَرَجْتُ الدَّابَّةَ، خَلَيْتُهَا تُرْعَى. وقِيلَ خَلَطَهُما. {مريج} : مختلط –  
موج: {مُوج} : مضطرب.

مسح: {المسيح} : في اشتقاقه ستة أقوال أحدها: أن يكون مبالغة، فيكون معناه: يمسح المرض عن المريض.

## العرّب في القرآن

يتصل هذا بغرير القرآن، لأنّه لا بد من معرفته لتفسير القرآن الكريم فهو نوع من غريب القرآن.  
وهو الألفاظ التي وقعت في القرآن من غير لغة العرب.

وقد كثر فيه الكلام منذ القدم، وتعرض له العلماء كثيرا في كتب علوم القرآن، وكتب التفسير، وكتب اللغة وغيرها، وألّفت فيه كتب وبحوث مفردة، وقد بلغت نحو خمس عشرة ومائة كلمة (١١٥)، أحصاها السيوطي وتكلم عليها بإيجاز في كتابه: "الإتقان في علوم القرآن". ومن أمثلته:  
- أرائك: السرر بالحبشية، وردت في قوله تعالى: {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ} .

- استبرق: الديباج الغليظ بلغة العجم، وسندس: رقيق الديباج بالفارسية، وردت في قوله تعالى:  
{يَلْبِسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرِقٍ مُتَقَابِلِينَ} .

- الجبت: الشيطان بلغة الحبشة، أو الساحر، وردت في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا  
مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالْطَّاغُوتِ ..} .

- جهنم: قيل: فارسية وعبرانية، وقيل: أعمجية، وردت في قوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ  
وَتُخْسِرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} .

- سجيل: بالفارسية، أولاً حجارة وآخرها طين، وردت في قوله تعالى: {تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِحْيَل}.

- فردوس: بستان الكرم بالروميه، وردت في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانُوا لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُرْلًا}.

- قصورة: الأسد بالحبشية، وردت في قوله تعالى: {فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةِ}.

وقد اختلف العلماء في قضية المغرب اختلافاً كثيراً، فأنكر جمهور العلماء أن يكون في القرآن شيء غير عربي، لأن الله تعالى أنزله بلغة العرب، وقال: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [يوسف: ۲]. وقال: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) [الشعراء: ۱۹۵].

واستدلوا بأن الله تعالى جعله معجزة شاهدة لنبيه صلى الله عليه وسلم، وتحدى به العرب العرباء، وأفحى الفصحاء والبلغاء بآياته، فلو اشتمل على غير لغة العرب لاحتاجوا عليه، واعتبروا.

واستدل من قال بوقوع المعرب في القرآن بوجود ألفاظ فيه هي في لغات غير العرب، كالشواهد التي ذكرناها.

قالوا: إن القرآن حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن، ليتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعندها، وأخفّها، وأكثرها استعمالاً للعرب». وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كل أمة، فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو.

وقد ذهب المحققون إلى التوفيق بين الرأيين، وسبق لذلك الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، وذلك أن هذه الألفاظ أصولها أعمجية، لكنها وقعت للعرب، فعرّبّتها بأسنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فخاطبهم بها، لأنها صارت من لسانهم.

## **المحاضرة الرابعة عشر: علم معاني القرآن**

يُعدّ علم الغريب وسيلة لفهم المعاني، غير أنّ علم المعاني هو غايته، لذلك استقلّ بمؤلفاته عن غريب القرآن الذي كان يقتصر على شرح الألفاظ الغامضة، ثم توسيع ليشمل الإعراب والبلاغة والتفسير، فحمل اسم معاني القرآن. ويرتبط علم المعاني ارتباطاً وثيقاً بإعجاز القرآن، خاصة إعجازه في النظم، لاعتماده على القواعد النحوية والبلاغية، وتكمّن أهميته في خدمة فهم القرآن وتدبره وتفسيره.

### **تعريف علم المعاني وموضوعه:**

### **نشأة علم المعاني:**

لقد نشأ هذا العلم غضاً يانعاً، موصول الأسباب بإعجاز القرآن الكريم، إذ تقرّر عند فريق من العلماء أنَّ القرآن مُعجزٌ بنظمه، فمضوا يبحثون عن سرِّ هذا النظم المعجز، إلى أن قيَضَ اللهُ لهذا الأمر عالماً نحوياً كبيراً، استطاع بذوقه الأدبي الرفيع وثقافته النحوية العريضة أن يدمج بين النحو والبيان، ويخرج بنظرية النظم لمباحث علم المعاني، وهو عبد القاهر الجرجاني رحمة الله، وذلك في سفره العظيم: "دلائل الإعجاز"، بيد أنه لم يكن يُسمّيها بعلم المعاني، إنما يُطلق عليها أحياناً علم البيان أو النظم، وأحياناً البلاغة أو الفصاحة.

وإذا كان الجرجاني أول من درس علم المعاني تدويناً وتعمّلاً ونضجاً ولم يسمّه باسمه، فقد جاء الزمخشري وطبق نظرية الجرجاني في علم المعاني على القرآن الكريم في تفسيره "الكشاف"، وسمى هذا العمل باسمه علم المعاني، ويقول في معرض ذكره لشروط المفسر لكتاب الله تعالى: "لا يتصدّى لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجلٌ قدّيرٌ في عِلمين مختصّين بالقرآن وهمَا علم المعاني، وعلم البيان".

وقد قام السكاككي بتثبيت هذا المصطلح "علم المعاني" نظرياً في كتابه "مفتاح العلوم"، وذلك في القسم الثالث منه، فجعله لمعنى والبيان، وأوضح لعلم المعاني قواعد وحدوداً، وميز له أصولاً وفروعاً،

وَفَصَلَ بَيْنِ عِلْمِ الْمَعَانِي وَعِلْمِ النَّحْوِ. وَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ مُحَوِّلًا لِلدِّرَاسَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ فِيمَا بَعْدُ، حِيثُ تَوَالَتْ شَرْوَحَهُ، وَشَرْوَحُ الشَّرْوَحِ، وَالْهَوَامِشُ وَالْتَّعْلِيقَاتُ وَالإِضَافَاتُ عَلَيْهِ. وَأَصْبَحَتْ كُتُبُ الْبَلَاغَةِ تَدُورُ حَوْلَهُ، حَتَّى قَالَ الْقَائِلُ: "لَوْلَا الأَعْرَجَانُ لَضَاعَتْ بِلَاغَةُ الْقُرْآنِ": يَقْصِدُونَ الزَّمْخَشْرِيَّ وَالسَّكَاكِيَّ؛ لِأَنَّهُمَا أَعْرَجَانَ حَقِيقَةً.

- فأَوَّلُ مَنْ تَذَوَّقَ عِلْمَ الْمَعَانِي وَمَفْهُومَهُ وَشَقَ طَرِيقَهُ وَأَنْضَجَهُ وَبَيَّنَهُ وَأَسْسَهُ: الْجُرجَانِيُّ.
- وأَوَّلُ مَنْ سَمَّاهُ وَطَبَقَهُ فِي تَفْسِيرِهِ: الزَّمْخَشْرِيُّ.
- وأَوَّلُ مَنْ جَعَلَهُ فَنًا مَتَكَامِلًا، وَعَرَفَهُ كَمَصْطَلْحٍ وَحْدَ حَدُودِهِ نَظَرِيًّا: السَّكَاكِيُّ<sup>85</sup>.

وَمِنْهُجُ الْعُلَمَاءِ فِي عَرْضِ مَسَائِلِ عِلْمِ الْمَعَانِي يَنْقُسمُ لِمَدْرَسَتَيْنِ:

- **الْمَدْرَسَةُ الْأَدْبَرِيَّةُ الْذَّوِيقِيَّةُ**: وَهِيَ مَدْرَسَةُ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرجَانِيِّ وَمِنْ نَحْجِهِ، فَعَقَدُوا لِلتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ بَابًا، وَبَابًا لِلذِّكْرِ وَالْحَذْفِ، وَبَابًا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، وَكَانُوا يُكَثِّرُونَ مِنْ ذِكْرِ الْأُمَّةِ وَالنُّصُوصِ وَيَتَذَوَّقُونَهَا.

- **الْمَدْرَسَةُ التَّقْرِيرِيَّةُ التَّقْعِيدِيَّةُ**: وَرُوَادُهَا الْبَلَاغِيُّونَ الْمَتَأْخِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ التَّعْارِيفِ وَالْقَوَالِبِ، وَأَصْحَابِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ يَعْرُضُونَ مَسَائِلَ عِلْمِ الْمَعَانِي فِي ثَمَانِيَّةِ أَبْوَابٍ: الإِسْنَادُ الْخَبَرِيُّ وَالْمَسْنَدُ إِلَيْهِ، وَيَحْوِي مَسَائِلَ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، وَالذِّكْرِ وَالْحَذْفِ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَالْمَسْنَدُ، وَالْإِنْشَاءُ، وَمِنْ تَعْلِقَاتِ الْفَعْلِ؛ وَيَقْصِدُونَ بِهِ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ وَالظَّرْفِ، وَالْقَصْرِ، وَالْوَصْلِ وَالْفَصْلِ، وَالْمَسَاوَةِ وَالْإِطْنَابِ وَالْإِيجَازِ.

### عَلَاقَةُ عِلْمِ الْمَعَانِي بِعِلْمِ النَّحْوِ:

---

<sup>85</sup> منْ أَرَادَ الْإِلَمَامَ بِبِلَاغَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَعَلَيْهِ بِكَتَابِيَ الْجُرجَانِيِّ (دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ، وَأَسْرَارُ الْبِلَاغَةِ)، وَمِنْ أَرَادَ أَنْ يُلِمَّ بِبِلَاغَةِ الْمَتَأْخِرِينَ فَعَلَيْهِ بِكَتَابِيَ (الْمَطَوْلُ، وَالْمُختَصَرُ لِلتَّفَتَّازِيِّ وَالشَّرْوَحِ الَّتِيُّ وُضَعَتْ عَلَيْهِمَا) وَيَحْسَنُ الْبَدَءُ بِكَتَبِ الْمَتَأْخِرِينَ، ثُمَّ الْعُكُوفُ عَلَى كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

هذا العلم قائمٌ على علم النحو، ويتمثل مرحلةً متقدمةً عنه، فعلم المعاني لا يستقيم إلا بمراعاة الأحكام النحوية، فهما يمثّلان مستويين من مستويات النظام اللغوي، وهناك قدرٌ مشترك بين العلمين، ومعالم التلاقي بين العلمين كثيرة، فتعلم النحو يتحقّق فهم البنية التركيبية، وبعلم المعاني تتحدد أهداف التعبير والتواصل، فلا يمكن فهم وتطبيق علم المعاني بدون النحو، فهو الجذر والساق، وعلم المعاني الشمار والأوراق.

### أهمية علم المعاني في الوقوف على إعجاز القرآن الكريم:

ذكر عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز أهمية هذا العلم بقوله: "ثم إنك لا ترى علمًا هو أرسخ أصلًا، وأبسط فرعًا، وأحلى جنًا، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجًا، وأنور سراجًا من علم البيان -يقصد علم المعاني- الذي لولاه لم تر لسانًا يحوك الوشيء، ويصوغ الخلائق، ويلفظ الدر، وينفتح السحر، ويقرى الشهد، ويريك بداع من الزهر، ويجنيك الحلو اليابع من الثمر... إلى فوائد لا يدركها الإحصاء، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء.

فأهميةه تبع من الوقوف على أسرار البلاغة في منثور الكلام ومنظومه، فنحتذى حذوهما ونسج على منوالهما، ونعرف السر في افتخار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (أوتيت جوامع الكلم). وكذلك معرفة وجه إعجاز القرآن من وجهاً ما خصه الله به من حُسن التأليف، وبراعة التركيب، وما اشتمل عليه من عذوبة وجزالة وسهولة وسلامة، فنتفع ببلاغته، وندرك السر في فصاحته، وكيف كان معجزةً خالدةً على وجه الدهر.

وتبين أهمية علم المعاني ضمن فنون علم البلاغة، بأنه شرط من شروط من يتصدّى لكتاب الله مفسّراً، لذا قال الزركشي: "وهذا العلم (المعاني) أعظم أركان المفسّر، فإنه لا بدّ من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم، وأن يُواخِي بين الموارد، ويعتمد على ما سيق له الكلام حتى لا يتنافر، وغير ذلك" ونصَّ على ذلك السيوطي في الإتقان.

فمعرفة هذا العلم بدقةٍ وفروعه هو عمدة التفسير، وهو واسطة عقد البلاغة، وقاعدة الفصاحة.

ونستطيع أن نجمل أهمية علم المعاني في نواحٍ ثلاثةٍ:

- الأولى: الوقوف على إعجاز القرآن الكريم، من حيث ما خصه الله به من جودة النظم، وبراعة التراكيب، وحسن الوصف، وجزالة الكلمات.
  - الثانية: القدرة على التفريق بين جيد الكلام ورديئه، وبين البيان العالي والكلام العادي.
  - الثالثة: القدرة على تأدية المعنى بوجه سليم دقيق بعيداً عن الخطأ والزلل، فبهذا العلم يُعرف السبب الذي يدعو إلى التنكير والتعريف، والتقديم والتأخير، والذكر والمحذف، والإطناب والإيجاز والمساواة، والقصر، والفصل والوصل، فيأتي الكلام مطابقاً لمقتضى الحال.
- أمثلة على تطبيقات علم المعاني في كتاب الله سبحانه:

## ١\_ أنواع الخبر:

بحث البلاغيون أضرب الخبر من حيث التوكيد وخلافه، فإذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر استغنى عن مؤكّدات الحكم، يقول الخطيب القزويني: "وبيني أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة، فإن كان خالي الذهن من الحكم والتردد فيه استغنى عن المؤكّدات، وإن كان متعددًا فيه طالباً حسناً تقويته بموكد، وإن كان منكراً وجّب تأكيده بحسب الإنكار... ويسمى الضرب الأول ابتدائياً، الثاني طليباً، والثالث إنكارياً".

جاء عن المبرد: قوله: عبد الله قائم إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه، وإن عبد الله قائم جواب منكر لقيامه. فهنا المتكلم المخبر كالطبيب الذي يعطي المريض الدواء المناسب بالكمية المناسبة.

فبعد أن تعرّفت على أصْرُبِ الخبر فما سرُّ تباهي الآيتين في قوله تعالى:

**﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ٤١ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ٤٥ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾** [يس: ٤١-٤٥]

[16-14]

لماذا جاءت الآية الأولى بدون لام التوكيد في قوله (مُرْسَلُونَ) ولماذا جاءت الآية الثانية مع لام التوكيد في قوله (لَمْ مُرْسَلُونَ) .

يقول أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: " وجاء أولاً (مُرْسَلُونَ) بغير لام؛ لأنَّه ابتداءٌ إخبار، فلا يحتاج إلى توكيد بعد المخاورة. (لَمْ مُرْسَلُونَ) بلام التوكيد؛ لأنَّه جواب عن إنكار، وهؤلاء أمَّةٌ أنكَرَت النِّبَاوَات بقولها: ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [يس: 15].

ففي الآية الأولى ابتداءٌ إخبار فلا يحتاج لمُوكَدَّ، وفي الآية الثانية جواب عن إنكار وذلك لأنَّهم كذبواهم لذا أكدَت بثلاثةٍ مُوكَدَات على حسب حالةٍ تكذيبِهم، وهي تقديمٌ (إِلَيْكُمْ) على (لَمْ مُرْسَلُونَ)، وباسمية الجملة، وبدخول لام التوكيد على الخبر (مُرْسَلُونَ).

## 2 \_ الوصل والفصل:

وفي الوصل والفصل في كتاب الله، يُبَشِّرُهُ الزمخشري إلى ظاهرةٍ أسلوبيةٍ دقيقةٍ في نظم القرآن، فَيُبَشِّرُهُ إلى الجملة التي تأتي في نسقٍ مفصولةٍ عما قبلها من جمل، وتأتي في نسقٍ آخر وقد وُصلت بما قبلها، وذلك لأنَّ المعنى قد لا يُتسقُ إلا بالوصل، أو لا يُتسقُ إلا بالفصل، فما الفصل والوصل إلا وسيلةٌ فنيةٌ لتحقيق أهداف المعنى المقصود.

ففي سورة الحج ترد جملة: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج: 34] موصولةٌ بالواو في بدايتها، ثم تمضي ثلاثة وثلاثون آية وتأتي نفس الجملة وهي مفصولةٌ بدون واو في بدايتها، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج: 67].

يتساءل الزمخشري: "لَمْ جاءت نظيرة هذه الآية معطوفةٌ بالواو وقد نزعَت عن هذه؟" ثم يجيب: "لأنَّ تلك وقعت مع ما يدانِيهَا ويناسبُها من الآيِّ الواردة في أمر النسائلِ فعطفت على أخواتِها، وأما هذه فواقعَةٌ مع أبعدِ عن معناها فلم تجد معطفاً".

## 3 \_ التعريف والتَّسْكير:

وفي التعريف والتنكير وارتباطهما بالأُسرار البلاغية في المقام والسياق الذي ترددان فيما، حيث يرتبط ذكر المعرفة والنكرة في السياق بحسب ما يقتضيه المقام من إفاده المخاطب.

ففي قوله تعالى: ﴿فِإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَظْرِفُونَا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: 131]، ذكر (إذا) مع (الحسنة) وتعريفها، وذكر (إن) مع (سيئة) وتنكيرها: إشارة إلى أنَّ الحسنة مقصودةٌ بالذات وكثيرة الواقع، والسيئة مقصودةٌ بالتبع وقليلة الواقع. فهنا أتى بالحسنة معرفة للدلالة على القصد والكثرة، ونَكَرَ السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها. فسياق الآيات يتحدث عن آل فرعون، فعندما أراد المولى تعداد نعمه عليهم، وصفها بالحسنة معرفة لتدل على كثرة نعم الله عليهم، وعندما بين الله ما ابتلاهم به عبر بالسيئة منكراً للدلالة على القلة في مقابل الكثرة في جنب النعم.

#### 4 \_ التقديم والتأخير:

أما التقديم والتأخير في كتاب الله فهو أسلوب فني مقصود، فيتعرض ترتيب الجملة العربية للتغيير فني يتجاوز الدلالة السطحية إلى دلالة أعمق منها بالتقديم والتأخير.

كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]: ففي التقديم والتأخير في الآية أكثر من غرض بلاغي، قدم العبادة على الاستعانة؛ لأنَّ تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة، ولا شبهة في أنَّ العبادة وسيلة إلى طلب المعونة الضرورية، وقدم المفعول (إيَّاكَ) على فعله للتعظيم والدلالة على الحصر والتبيه، وكذلك رعاية توافق رؤوس الآي ووجه آخر للتقديم، ويمكن أن تجتمع كل هذه الأغراض البلاغية للتقديم في الآية؛ لأنَّ الأغراض البلاغية تتدخل ولا تتعارض.

وكذلك في هذه الآية التفاتات من الغيبة للخطاب حيث يقول البيضاوي في ذلك: "ثم إنَّه لما ذكر الحقيق بالحمد، ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بعلوم معين خوطب بذلك، أي: يا من هذا شأنه خصك بالعبادة والاستعانة، ليكون أدل على الاختصاص، وللتrocí من البرهان إلى العيان

والانتقال من الغيبة إلى الشهود، فكان المعلوم صار عياناً والمعقول مشاهداً والغيبة حضوراً، بني أول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكير والتأمل في أسمائه والنظر في آلاته والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه، ثم قَفَّى بما هو مُنتهى أمره، وهو أن يخوض في لجأة الوصول، ويصير من أهل المشاهدة، فيراه عياناً ويناجيه شفاحاً... ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر طرية له وتنشيطاً للسامع، فيعدل من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم وبالعكس".

## 5\_ الذكر والمحذف:

ويعد الذكر والمحذف من الأساليب البلاغية المهمة في كتاب الله، فهو يعبر عن إيصال الفائدة من الكلام بأبلغ وجه، فأحياناً الذكر يعبر عن المقصود من الكلام بأوضح صورة، وفي أخرى يكون المحذف أبلغ من الذكر، وهو المعنى بالتعبير الفصيح وإيصال المقصود.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام: 93]: مفعول (ترى) محذوف دل عليه الظرف المضاف، والتقدير: ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت، والمقصود من هذا الشرط تهويل هذا الحال، ولذلك حذف جواب (لو) كما هو الشأن في مقام التهويل والتعجيز، حتى تذهب النفس فيها كل مذهب من التهويل والتعجيز.

## 6\_ الإيجاز والإطناب:

والإيجاز والإطناب والمساواة من الأساليب المهمة في البلاغة، وهو شرط من شروطها، فهو يدور حول مناسبة الكلام لمقتضى حال المخاطب، وكل معنى يطوف في خاطر الإنسان وعقله يعبر عنه بإحدى هذه الطرق الثلاثة، ولكن على حسب حال المخاطب ننتقل بين الأساليب الثلاثة.

ورحم الله العلوى صاحب الطراز إذ شبه هذه الأساليب بالثوب للجسد، حيث قال: "اعلم أن الكلام بالإضافة إلى معناه كالقميص بالإضافة إلى قَدِّ من هو له، فربما كان على قَدِّه من غير زيادة ولا

نقchan، وهذا هو المساواة، وتارة يكون زائداً على قدّه وهذا هو الإطناب، وربما نقص عن قدّه، وهذا هو الإيجاز، فالكلام لا يخلو عن هذه الأنواع الثلاثة".

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْفِحْشَاتِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، وهي من الشواهد التي اهتزت لها رؤوس علماء البلاغة والبيان بالاستشهاد بها في باب الإيجاز، كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل صدّه، وهذه الآية بلغت وجازة لفظها وكثرة معناها مع دقتها واشتماله على الاعتبارات الغريبة إلى أرفع درجات الفصاحة والبلاغة.

وتنافس البلاغيون في إيجاد الفروق البلاغية بين بلاغة وإيجاز هذه الآية القرآنية، وبين قول العرب: القتل أنفي للقتل، فذكر القرموطي ثمانية فروق بين العبارتين، فيما أوصلها الزركشي إلى عشرين فرقةً من وجوه عدّة.

فعلى وجازة التعبير القرآني في الآية، إلا أنها حملت معاني عظيمة في الحفاظ على الأنفس والأرواح وأمن المجتمعات.

## 7 \_ تلوين الخطاب:

أما تلوين الخطاب فهذا الفن لا يخرج عن كونه تنويعاً وتغييراً في أساليب الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، أو الانتقال من صيغة صرفية إلى أخرى، أو تصرف بالعبارة، بحيث لا يستمر الكلام على طريقة واحدة.

فبعد استقصاء الأساليب التي تلفت الانتباه بالتفنن في القول والتغير من حال إلى حال، أو الخروج عن مقتضى الظاهر، نستطيع أن نعرف حدّ هذا الأسلوب البديع من أساليب البلاغة، فهو يجمع بين طياته أساليب متعددة عند اجتماعها وتلاحمها مكونة ما يسمى بـ "تلوين الخطاب".

ومنه التعبير عن المستقبل بالماضي: للتنبيه على تحقق وقوعه، وأنّ ما هو للوقوع كالواقع، وفائدة أنه الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد، كان أبلغ وأوّل في تحقيق الفعل وإيجاده؛

لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد وجد وكان، ويغلب ذلك فيما إذا كان مدلول الفعل من الأمور المائلة المهددة المتوعد بها، فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريراً وتحقيقاً لوقوعه، كما في قوله تعالى: ﴿وَبَرُزُوا  
لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الْمُضْعِفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهُنَّ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ  
شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: 21]، أي: يبرزون الله يوم القيمة جميعاً، وإنما جيء بلفظ الماضي لتحقق وقوعه، نحو:  
"ونادي أصحاب الجنة".

وكالتعبير عن الماضي بلفظ المضارع أو المستقبل: فائدة هذا الأسلوب أن المستقبل إذا أُخبر به عن الماضي، تبيّنت من خلال هذا الأسلوب هيئة الفعل، وذلك باستحضار صورته، فيكون السامع كأنه شاهد يشهد الحدث الآن، وليس كذلك الفعل الماضي، وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية، كحال تُستغرب، أو تُهم المخاطب، أو غير ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقُوَاعِدَ مِنَ  
الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]، قال ابن عاشور: "حكايتها كأنها مشاهدة؛ لأن المضارع دال على زمن الحال، فاستعماله هنا استعارة تبعية، شبه الماضي بالحال لشهرته ولتكرر الحديث عنه بينهم، فإنهم لحبهم وإجلالهم إياه لا يزالون يذكرون مناقبه وأعظمها بناء الكعبة، فشبهه الماضي لذلك بالحال... مما يوجب امتلاء أذهان السامعين بإبراهيم وشئونه حتى كأنه حاضر بينهم، وكأن أحواله حاضرة مشاهدة".

### ضرورة علم المعاني للتفسير:

من أراد تذوق علم المعاني في كتاب الله بإحساس مرهف فعليه من التفاسير بثلاثة:

- الكشاف وهو العمدة، ومعه حاشية الطبي على الكشاف لأنّه شرح المغلقات من مسائل الكشاف.

- تفسير الحرر الوجيز لابن عطية حيث كان ابن تيمية يعتمدُه على الكشاف؛ ففيه أهم ما في الكشاف مع ترك مواطن الاعتراض.

- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور وهو التفسير الذي لا غنى لأي بлагوي عنده.

ولأنَّ هؤلاء المفسرين عندما وقفوا مع القرآن لم يقفوا معه كوقفهم مع كلام الناس، بل وقفوا معه على أنه كلام ربِّ الناس، فلا أقول: كُلُّ كلمة لها إعجازها؛ فكُلُّ حرفٍ له، بل كُلُّ حركةٍ فيه، وكلُّ تقديمٍ وتأخيرٍ، وكلُّ تعريفٍ وتنكيرٍ، وكلُّ ذكرٍ وحذفٍ، وكلُّ وصلٍ وفصلٍ مقصودٌ لغايةٍ وهدفٍ، ولو انتزعنا كلمة من سياقها القرآني ثم أديرت على ألسنة البلاغيين لم يجدوا لها بديلاً يؤدي معناها المقصود، وما استخرجه المفسرون من بлагаة الكتاب العزيز هو غيض من فيض، وقطرة من بحر الكتاب المعجز.

روى الخطابي عن أبي العالية أنه سُئل عن معنى قوله: "الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" [الماعون: ٥]، فقال: هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدرى عن شفع أو وتر. قال الحسن: مه يا أبو العالية. ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتها حتى تفوقهم، ألا ترى قوله: «عن صلاتهم»!

فلما لم يتدبّر أبو العالية حرف «في» و «عن» تنبأ له الحسن، إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال: «في صلاتهم»، فلما قال: «عن صلاتهم» دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت.

وعليه فإنَّ علوم البلاغة – وواسطة العقد فيها علم المعاني – من أجلِّ العلوم قدرًا، وأتمّها منزلة، وأكمّلها علوًّا، وأدقّها أثراً، وبها يتبيّن وجه من وجوه الإعجاز في نظم القرآن العظيم، وعلامات شرف العبارة في كلام الله الكريم، ودلائل المداية في معانِي الآي الحكيم، والعجب من يتصدّى لتفسير كتاب الله وهو خلُقٌ من علوم العربية وخصوصاً علم المعاني وبقي علوم البلاغة.

## **المحاضرة الخامسة عشر: علم إعراب القرآن**

إن اللسان العربي هو الطريق إلى فهم مفردات القرآن العزيز وتركيباته، وعليه المعوّل في معرفة معانيه وتدبّر آياته، وبحسب قوّة الناظر فيه تُلقي درر المعانِي من فيه، وسنعرف في هذه المحاضرة على علم إعراب القرآن، ومؤلفات إعراب القرآن، وذلك على النحو الآتي:

### **1\_ مفهوم إعراب القرآن:**

(إعراب القرآن) مركب إضافي، يتكون من جزأين؛ (إعراب) و(القرآن)، فسوف نعرفه باعتبار أفراده، ثم نعرفه باعتباره أصبح علماً ولقباً على فنٍ مخصوص.

### **الإعراب في اللغة والاصطلاح:**

**الإعراب لغة:** الإبانة، تقول أعراب الرجل بما في نفسه؛ أي: أبان، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الثَّبِيبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا، وَالْبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُهَا)).

**إعراب الكلام:** بيانه وإيضاح فصاحته.

### **الإعراب اصطلاحاً:** له عدة تعريفات:

- الأول: تغيير أواخر الكلم؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليه، لفظاً أو تقديرًا.

- الثاني: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة.

- الثالث: التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة.

**إعراب القرآن** (باعتباره علماً ولقباً على هذا العلم): علم يبحث في تحرير تراكيمه على القواعد النحوية المتحرّرة.

### **2\_ ذكر بعض الآثار الواردة في إعراب القرآن:**

1 - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: (لأن أعرّب آية من القرآن أحب إلى من أن أحفظ آية).

2 - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حِرْفٍ عَشْرٌ حَسَنَاتٍ، وَكَفَّارَةً عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفْعٌ عَشْرَ دَرَجَاتٍ)).

3 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، وَالْتَّمِسُوا غَرَائِبَهُ)).

### 3 \_ نشأة إعراب القرآن وتطوره وأطواره:

(إعراب القرآن) ظهر مبكراً؛ لأن اللحن في القرآن أو الإخلال في أدائه تحريف لكلام الله عن موضعه، وإخلال بكثير من أحكامه التشريعية، فضبط القرآن أدى إلى وضع علم العربية وضبطه، وستتبَعُ فنَّ (إعراب القرآن) من خلال أطواره الآتية:

#### - الطَّوْرُ الْأُولُ: اللَّحْنُ وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ:

اللَّحْنُ هو إِمَالَةُ الْكَلَامِ عَنْ جَهَتِهِ الصَّحِيحَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، يَقَالُ: لَحْنٌ لَحْنًا، وَاللَّحَانُ وَاللَّحَانَةُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْلَّحْنُ. وَقَالَ الرَّاغِبُ: "اللَّحْنُ": صِرْفُ الْكَلَامِ عَنْ سَنَنِهِ الْجَارِيِّ عَلَيْهِ: إِمَا بِإِزَالَةِ إِعْرَابِهِ، أَوْ التَّصْحِيفِ – وَهُوَ الْمَذْمُومُ – وَذَلِكَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا. وَإِمَا بِإِزْالَتِهِ عَنِ التَّصْرِيفِ، وَصِرْفِهِ بِمَعْنَاهِ إِلَى تَعْرِيْضِ وَفَحْوِيِّ".

وقد مضى الصَّدْرُ الْأُولُ مِنَ الصَّحَابَةِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَاللَّحْنُ لَا يَلْامِسُ عَرَبَيَّتَهُمْ، وَلَا يُقَارِبُ سَاحَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَسْنَتِهِمْ، وَبَدَا اللَّحْنُ يَظْهُرُ عِنْدَمَا اخْتَلَطَتِ الْأَلْسُنَةُ؛ لَخْرُوجُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ مَهْدِهِا الْأَصِيلِ مَعَ كَتَابِ الْفَاتِحَيْنِ، وَظَهُورُ جِيلِ الْمُؤْلِدِيْنِ الْعَرَبِ. فَأَخْذَ الصَّحَابَةِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَحْتُنُونَ النَّاسَ عَلَى تَعْلُمِ لِسَانِ الْعَرَبِ، وَبَاتَتْ مِقْوَلَةُ: (إِنَّ الْقُرْآنَ عَرَبٌ؛ فَاسْتَقْرِئُوهُ رَجُلًا عَرَبًا) تَقْرَعُ أَسْمَاعُ طَلَابِ الْقُرْآنِ.

#### - الطَّوْرُ الثَّانِي: نَقْطُ الْإِعْرَابِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

النقط في اللغة: نقول: نَقْطَ الْحُرْفَ يَنْقُطُهُ نَقْطًا: أَعْجَمَهُ، وَالْأَسْمَ النُّقْطَةُ، وَنَقْطَ الْمَصَاحِفَ تَنْقِيَطًا؛ فَهُوَ نَقَاطٌ. وَالنَّقَاطُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ نُوعَانٌ:

الأول: نَقْطُ الْإِعْرَابِ: هُوَ نَقْطُ الْحَرْكَاتِ؛ أَيْ: مَا يَدْلِلُ عَلَى مَا يَعْرِضُ لِلْحُرْفِ مِنْ حَرْكَةٍ أَوْ سَكُونٍ.  
الثاني: نَقْطُ الْإِعْجَامِ: هُوَ مَا يَدْلِلُ عَلَى ذَوَاتِ الْحُرْفِ، وَيُمِيزُ بَيْنَ الْمَهْمَلِ وَالْمَعْجَمِ.

### - الطَّوْرُ الثَّالِثُ: النَّحُوُ وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

مَثَلًّا (نَقْطُ الْإِعْرَابِ) اسْتَشْعَارًا حَقِيقِيًّا لِلقواعدِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي لَحِظَهَا الْعَرَبُ الْفَصِيحُ فِي سَلِيقَتِهَا، فَالاِهْتِمَامُ بِأَوَاخِرِ الْكَلِمَةِ: رُفَعًا وَنَصِبًا وَجَرًًا وَجَزْمًا؛ لِأَهْمِيَّتِهَا فِي تِبْيَانِ الْمَعَانِي وَالْمَقَاصِدِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْحَرْكَاتُ لَهَا أَسْبَابٌ تُوَجِّهُ تَغْيِيرَهَا؛ فَكَشَفَ تَلْكَ الأَسْبَابَ عَرَفَ فِيمَا بَعْدَ بِ(الْعَلَةِ النَّحْوِيَّةِ).

وَإِذَا أَخَذْنَا بِ(إِعْرَابِ الْقُرْآنِ) عَلَى أَنَّهُ تَطْبِيقُ لِلقواعدِ النَّحْوِيَّةِ، فَبِدَائِيَّتِهِ مَعَ بَدَائِيَّةِ نَشَأَةِ النَّحُوِ وَتَأْسِيسِ قَوَاعِدِهِ؛ إِذْ كَانَ الْقُرْآنُ هُوَ الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ مِنْ أَدَلَّتِهِ. قَالَ الْبَجَاوِيُّ: "وَهَذَا الْفَنُ الْإِعْرَابِيُّ يَنْمُو شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى صَارَ غَرْضًا قَائِمًا بِذَاتِهِ".

وَخَلاَصَةُ القَوْلِ: كَمَا نَشَأَ عِلْمٌ مُتَمِيزٌ عَنِ النَّحُوِ هُوَ عِلْمُ الْصِرْفِ، كَذَلِكَ نَشَأَ (عِلْمُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ)، وَفِي الْجَمْلَةِ أَحَدُ عِلْمِ النَّحُوِ يَسْتَقْلُ، وَكَانَ اسْتِقْلَالُهُ فِي ظَلِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا تَنَاهَلَهُ النَّحُوُيُّونَ فِي هَذَا الْمُضْمَارِ أَنْهُمْ بَنُوا اسْتِشَهَادَهُمْ فِي أَكْثَرِهِ عَلَى الْقُرْآنِ، ثُمَّ أَحَدَ (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) يَخْلُصُ وَحْدَهُ، وَيَكُونُ عِلْمًا مُسْتَقْلًا قَائِمًا بِذَاتِهِ.

### - الطَّوْرُ الرَّابِعُ: مَعَانِيُ الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ:

كُتُبُ مَعَانِيِ الْقُرْآنِ هِيَ الَّتِي وُضِعَتْ فِي الْبَيَانِ الْلُّغُوِيِّ لِلْأَفْاظِ وَأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ الْوَارَدَةِ فِي الْقُرْآنِ. وَقِيلَ فِي: ((مَعَانِيُ الْقُرْآنِ: كَانَ هَذَا التَّرْكِيبُ يُعَنِّي بِهِ مَا يُشَكِّلُ فِي الْقُرْآنِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ الْعُنَاءِ فِي فَهْمِهِ)).

وَهَذِهِ بَعْضُ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي (مَعَانِيِ الْقُرْآنِ)؛ وَهِيَ:

1- مَعَانِيُ الْقُرْآنِ؛ لِلْفَرَاءِ (ت 207هـ).

2- مَعَانِيُ الْقُرْآنِ؛ لِلْأَخْفَشِ (215هـ).

### 3 - معاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج (ت 311هـ).

وهي تعنى بتحريج مشكل الخطاب القرآني على الأسلوب العربي، أو تحليل تركيب جملة لبيان المعنى. فيتبين من هذه الكتب أن المعانى عندهم: المنحى اللغوی والتفسیر، وذلك ببيان غريب الألفاظ، أو تحریج مشكل الخطاب القرآني على الأسلوب العربي.

### 4 \_ أهمية إعراب القرآن:

من القواعد الأساسية التي ارتكزت عليها العلوم اللغویة في نشأتها "دُرءُ اللَّحن؛ قَصْدَ الحفاظ على لغة القرآن"، ثم صارت تلك العلوم مطلبًا عظيمًا لطلاب العلم.

فأهمية (إعراب القرآن) فرع مما تقدم، ولبيان هذا الأمر وبسطه نتكلّم عن أمرين متلازمين؛ هما: فضل إعراب القرآن. وفوائد إعراب القرآن.

- **فضل إعراب القرآن:** ما هو مشهور من الأقوال (شرف العلم بشرف المعلوم)؛ فكان لهذا العلم فضل كبير؛ لتعلقه بأشرف الأشياء هو القرآن الكريم.

وهذه بعض الآثار التي تبيّن فضل تعلُّم إعراب القرآن:  
فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اقرؤوا، ولا تلحنوا".  
وعن أبي ذر يقول: "تعلّموا العربية في القرآن كما تعلّمون حفظه".

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "أعربوا القرآن".

وقال أبو بكر الأنصاري: "وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وتابعهم رضي الله عنهم من تفضيل إعراب القرآن، والمحض على تعلّمه، وذمّ اللحن وكراهيته ما وجب على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهد في تعلّمه".

وعن المزني قال: "سمعت الشافعي يقول: إعراب القرآن أحب إلى من حفظ بعض حروفه".

- **فوائد فن إعراب القرآن:**

ولهذا العلم ثراثٌ كثيرة، فهو متصل بفنون كثيرة من علوم القرآن، وينتشر في مصنفاتها، ونجملُ أهمَّ الفوائد التي يعود بها علم إعراب القرآن:

الأولى: يقرأُ به كتاب الله كما أُنزل، ويدفعُ اللحن عن ألفاظه.

الثانية: علم إعراب القرآن من مستمدّات (علم الوقف والابداء). قال أبو بكر بن الأنباري: "لا يتمُ الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه، ولا على المنعوت دون النعت، ولا على الرافع دون المرفوع، ولا على المرفوع دون الرافع، ولا على الناصب دون المنصوب، ولا على المنصوب دون الناصب، ولا على المؤكّد دون التوكيد، ولا على المنسوق دون ما نسقه عليه، ولا على "إن وأخواتها" دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على "كان وليس وأصبح ولم يزل" وأخواتهن دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على "ظننت وأخواتها" دون الاسم، ولا على الاسم دون الخبر".

## 5\_ علم إعراب القرآن فنٌ مستقلٌ:

يعدُّ علم إعراب القرآن – على الصحيح – علمًا مستقلاً، فقد أصَّل ابن هشام الأنصاري في كتابه "معني اللبيب" لكثير من ضوابط الإعراب وما ينبغي على المعرب مراعاته، وجاءَ منْ بعدِه فاستفاد مما ذكره ابن هشام، فلا مانع من جعل هذا العلم علمًا مستقلاً، وقد قال المعتنون بتصنيف العلوم: "لا مانع عقلاً من أن تُعد كل مسألة علماً برأته، ويفرد بالتعليم، ولا من أن تُعد مسائل كثيرة غير متشاركة في موضوع واحد علمًا واحدًا، ويفرد بالتدوين".

## 6\_ حكم تعلم هذا الفن:

حكمه: ينبغي أن يعلم أن بيان حكمه سيكون في صورتين؛ فالحكم على الشيء فرعٌ عن تصوّره:  
الأولى: إعراب القرآن العملي: هو النطقُ الصحيحُ للقرآن الكريم، من غير لحنٍ، وهذا واجب على كل من قرأ شيئاً من القرآن؛ "فإتقان كتاب الله وقراءته كما أُنزل من عظيم الطاعات وأعلاها، وأجلِّ القراءات وأحسناها" [17]، قال الله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا عَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].

إعراب القرآن العلمي: فرض كفاية، وينتسب أكثر من يتعاطى العلوم المستنبطة من القرآن الكريم؛ كالتفسير، وتوجيه القراءات، واستخراج الأحكام الشرعية.

## 7 \_ حقله المعرفي ونسبته:

عدّ بعض العلماء هذا العلم من (علم التفسير)؛ أي: من فروعه. وعارض هذا الرأي آخرون، وقالوا: هو في الحقيقة من فروع (علم النحو). والخلاصة: أن (علم التفسير) و(علم إعراب القرآن) يصنفان في ضمن علوم القرآن؛ فالإعراب وسيلة من وسائل فهم القرآن، وطريق إلى تحليل تراكيبه؛ لإصابة المعنى الصحيح، وعدم الزيف في تفسيره؛ وهذا وغيره استعان به المفسرون لتوضيح مقاصد الكتاب العزيز.

فعلم التفسير موضوعه القرآن الكريم من ناحية تفسيره، وعلم إعراب القرآن موضوعه القرآن من جهة إعرابه؛ فهما يرتبطان بالقرآن الكريم من حيث الموضوع.

وإذا نظرنا إلى (علم إعراب القرآن) باعتبار وضعه وقواعده، فهو من (علم النحو).

## 8 \_ مصادر إعراب القرآن:

سنذكر أهم الكتب والمصادر الخاصة بإعراب القرآن كما يلي:

1 - معاني القرآن وإعرابه؛ لأبي إسحاق الزجاج.

2 - إعراب القرآن؛ لأبي جعفر النحاس.

3 - إعراب القرآن؛ لأبي القاسم الأصبغاني.

4 - المجيد في إعراب القرآن المجيد؛ لأبي إسحاق برهان الدين السفاقسي.

5 - التبيان في إعراب القرآن؛ لأبي البقاء العكبي.

6 - مُشْكِل إعراب القرآن؛ لأبي محمد مكى بن أبي طالب القيسى.

7 - إعراب القرآن؛ لابن حاليه.

8 - الفريد في إعراب القرآن المجيد؛ للأخفش الصغير.

- 9 -غريب إعراب القرآن؛ لابن فارس.
- 10 -الملخص في إعراب القرآن؛ للخطيب التبريزي.
- 11 -الجدول في إعراب القرآن الكريم؛ محمود بن عبد الرحيم صافي.
- 12 -إعراب القرآن الكريم وبيانه؛ أ.د محمد حسن عثمان.
- 13 -تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه؛ الشيخ محمد علي طه درة.